الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

الموضوع:

جهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية

إعداد الطالب (ة): لحمر سمية

إشراف: د / رحماني ليلى

لجنة المناقشة		
أستاذة محاضرة	سفير بدرية	رئيسة
أستاذة مساعدة	بلمداح شميسة	ممتحنة
أستاذة محاضرة	رحماني ليلى	مشرفة مقررة

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITE DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

الموضوع:

جهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية

إعداد الطالب (ة):
لحمر سمية

إشراف:
د / رحماني ليلى

لجنة المناقشة		
أستاذة محاضرة	سفير بدرية	رئيسة
أستاذة مساعدة	بلمداح شميسة	ممتحنة
أستاذة محاضرة	رحماني ليلى	مشرفة مقررة

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

نحمد الله تعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، أتقدم بالشكر الكبير أولا وأخيرا للمولى عز وجل.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة « رحماني ليلي » على إحتضانها هذا البحث ورعايتها، وتشجيعها المتواصل لي طيلة إنجاز هدا العمل .

كما أتقدم بأخلص عبارات الشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تشجموا عناء قراءة هذا البحث .

و إلى كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى النبع الحنون التي احتوت كل أمالي و أحلامي إلى من أرضعتني حنانا و رحمة أمي الغالية.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، والدي العزيز.

أطال الله في عمركما و جعل الجنة جزاءكما.

إلى إخوتي و أخواتي و كل العائلة الكريمة .

إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا و من ذكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح أساتذتي الكرام.

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح، صديقاتي و جميع زملاء و زميلات الدفعة.

سمية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم :

مقدمة:

الحمد لله الذي علمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان، وفضلنا على الكثير فجعلنا أهلا لدين الإسلام، وصلّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين:

اللغة مجموعة من الأصوات، تأتلف في نسق منتظم لتعبر عن الأفكار الإنسانية،وتعد اللغة العربية من أثرى اللغات السامية في مستوياتها اللغوية المختلفة، وأوفرها حظا من حيث العناية بها، و لعل المستوى الصوتي هو الأشد بروزا ،والأكثر اهتماما لاتصاله بتلاوة القرآن .

و هذا سبب عناية الباحثين به عناية خاصة قديما و حديثا،حيث درسوه في مختلف جوانبه في النطق، و الزمن الذي يستغرقه إحداث كل صوت من الأصوات،والصفات والمخارج .....

و قد شهد علم الأصوات تطورا كبيرا بفضل الجهود التي بذلها علماء اللغة سواء عند العرب أو عند الغرب، قديما و حديثا .

و من بين هؤلاء العلماء الذين ساهموا في إثراء الدرس الصوتي الدكتور «إبراهيم أنيس » الذي وضع بصمة خاصة في علم الأصوات وكان ذلك في مجمل مؤلفاته بالخصوص كتاب(الأصوات اللغوية).

إذ تحدث فيه بشكل واضح و دقيق عن هذا العلم، وألمّ بآراء القدامى في مجال الأصوات و تحدث عن التطورات التي أصابت بعض الأصوات .

و بناء على هذا سعينا للبحث عن "جهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية ".

ومن هنا يمكننا أن نتساءل: كيف نشأ الصوت ؟ وما هو المنهج الذي اتبعه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية ؟ و كيف استطاع أن يكمل ما توقف عنده العلماء القدامى في هذا المجال ؟ وما هو تأثيره في الدرس الصوتي الحديث ؟.

و للإجابة عن هذه الأسئلة شرعنا في التنقيب عن مجموعة المصادر و المراجع التي تحوي هذا الموضوع , فكان معتمدها كتب اللغة القديمة الممثلة في:(سر صناعة الإعراب) لابن جني أبي الفتح عثمان و(كتاب العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الكتاب) لسيبويه وأيضا اعتمدنا على كتب حديثة وكان على رأسها كتب الدكتور إبراهيم أنيس: (الأصوات اللغوية)، (موسيقى الشعر)، (دلالة الألفاظ)، (في اللهجات العربية)وأيضا كتاب (علم الأصوات بين القدماء والمحدثين) للدكتور علي حسن مزبان وغيرها.

ولتحقيق الأهداف التي ترمي إليها الدراسة، اتبعنا المنهج التاريخي أثناء حديثنا عن نشأة الصوت عند القدماء وصولا إلى الدكتور إبراهيم أنيس، وكيف تطور الصوت عبر التاريخ، مستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي في تحليل كتاب الأصوات اللغوية، وذكر الجهود التي قام بها إبراهيم أنيس، وشرح المصطلحات التي استعملها .

وارتأينا أن يقوم بحثنا على فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل، وتتبعهما خلاصة لأهم النتائج.

فكان المدخل عبارة عن تمهيد تطرقنا فيه إلى بوادر الصوت عند العرب من الخليل إلى ابن جني مرورا إلى سيبويه و غيرهم وصولا إلى إبراهيم أنيس حديثا .

أما موضوع الفصل الأول كان بعنوان نبذة عن حياة إبراهيم أنيس وماهية الصوت حيث ضم المبحث الأول مطلبين، الأول تحدثنا فيه عن ترجمة إبراهيم أنيس و الثاني نتاجه العلمي. أما المبحث الثاني تمثل مطلبه الأول في مفهوم الصوت لغة و اصطلاحا، ثم قمنا بتصنيف الأصوات إلى صامتة و صائتة ثم تناولنا في المطلب الثاني فروع وأهمية علم الأصوات .

أما الفصل الثاني خصصناه لجهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، وضم هذا الفصل أيضا مبحثين، الأول كان لصفات الصوت ومخارجها، و الثاني تناولنا فيه التطور الصوتي لبعض الأصوات، والمبحث الثاني عنوناه بالمصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس وتأثيره في الدراسات الصوتية اللغوية .

و ذيلنا البحث بخاتمة كانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

و ما لاحظناه خلال بحثنا أننا لم نكن أول من درس عن الدكتور إبراهيم أنيس، فمثلا قام الطالب عمار إلياس البواصلة، من جامعة مؤتة ببحث موسوم «الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس» حيث وقف الباحث من خلال هده الرسالة على جوانب عديدة منها علم الأصوات، وأيضا هناك ندوة من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1999م بعنوان «إبراهيم أنيس والدرس اللغوي ».

ولعل من دواعي إختيارنا لهذا الموضوع ذاته يعود إلى أسباب موضوعية و ذاتية، فالموضوعية تمثلت في وفرة المصادر و المراجع في علم الأصوات، و كذلك أهمية علم الأصوات في الدرس اللغوي، وكان اخترنا الدكتور إبراهيم أنيس لأنه أول من درس الأصوات حديثا، ويعد من العلماء البارزين بما قدمه من جهود و أراء مهمة .

أما الذاتية فكانت من أجل انجاز مذكرة لنيل شهادة الماستير،في علم الأصوات ورغبتنا الشديدة في فهم هذا العلم والوقوف على خصائصه، ومحاولة منا في دراسة الأصوات اللغوية كأساس في اللغة العربية.

يتمثل هدفنا من دراستنا معرفة رأي القدامى في تطور الدرس الصوتي عند المحدثين، وأيضا التعرف على منهج إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية وبيان أثره وجهوده في الدراسة الصوتية العربية المعاصرة.

أتقدم في النهاية بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "رحماني ليلى" على إحتضانها هذا البحث و رعايتها، وتشجيعها المتواصل لي طيلة إنجاز هذا العمل ومساعدتها لي بنصائحها و توجيهاتها القيمة و صبرها الجميل ، جزاها الله كل خير.كما أشكر الأساتذة أعضاء اللجنة الذين تفضلوا بمناقشة هذا البحث. واسأل الله التوفيق للجميع .

تلمسان يوم : الأربعاء 04 رجب 1438 هـ الموافق ل : 29 مارس 2017م

سمية لحمر

المدخل:
تاريخ الصوت عند العرب

لقد حَظيت أصوات اللغة منذ القدم بالدراسة والتحليل، وكان الاهتمام بها من أبرز الأعمال التي مثلت باكورة الدرس اللّغوي كونها تعد من أهم مستويات اللغة. وتشهد على ذلك الدراسات التي زخرت بها كتبهم.

وهذه الدراسات جاءت كمقدمات لعلوم أخرى تارة، ودراسات مقصودة لذاتها تارة أخرى، دلّت في الكثير منها على مدى فطنتهم وذكائهم وهذه حقيقة أقرّها المنصفون من علماء الغرب أيضا.

وربّما تكون اهتمامات العلماء بهذه الدراسة وبخاصة العرّبية منها بالمهمة التعليمية للّغة، كونها " تعد دراسة ممهدة للدراسة الصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، فمباحث الصرف مثلا مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات من حقائق ونتائج، كما أنّه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، ومثله علم النحو وعلم الدلالة والمفردات والمعجم." [1]

وربّما كان تركيزهم ينصب على الجانب النطقي من العملية الكلامية بوصفها أول ما يحتاج إليه المتكلم لتعلم اللغة.

لقد كان للنحاة واللغويين والمسلمين دورهم المهم الكبير في الدرس اللغوي عموما والدرس الصوتي خصوصا، وكانت البداية منذ القدم ولا أحد يمكن أن ينكر جهود العرب القدماء في الدراسة الصوتية: " فكان أوّل ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصحيحة لنطق الحروف وضبطها في النص القرآني، وما عمل أبو أسود من نقط للمصحف إلا ضبط صوتي."[2]

1- عبد الصمد لميش، الصوتيات، virtuelcampcis .univ-msila .dz، ص 01.

1- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية: دار الميسرة، عمان، دط، سنة 2013، ص 50.

ولقد انبنى صنيعه على الأساس الصوتي، إذ قال:"...إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فأجعل النقطة نقطتين."[1]

والدرس الصوتي عند العرب لا يتم إلا بذكر رائديه ومؤسسيه ومنظريه في القرن 2 هـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي قام بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها وانفرد في حقبة تاريخية مبكرة جدا برؤية واعية وعميقة لطبيعة الأصوات اللّغوية، وقد وضع الخليل الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة المخرج الصوتي الحقيقي، فكان موفقا في ذلك إلى حد أن علم الأصوات يعترف له بصحة الكثير من آرائه الصوتية التي كانت مثار إعجاب الباحثين والدارسين، لأنها قيلت قبل أكثر من ألف ومائتي سنة أي في زمن لم يعرف أجهزة التقدم العلمي الحديث، ولم يأخذ من الغربيين كما زَعَم البعض أن العلماء العرب اقتبسوا علم الأصوات من الهند.

" حاول الحاقدون على العروبة والإسلام اسناد جهود العلماء العرب القدماء إلى الهنود أو اليونان من غير أن يقدموا دليلا واحدًا، وانتهى بعضهم أخيرًا إلى أنه جهد عربي متميز ثم حين وصف علماء البصرة لغتهم صوتيا."[2]

وقد ذكر محمود السعران جهود اليونان الصوتية وجهود الهنود وجهود العرب، وخلص إلى نتيجة هي أن هناك تشابه في بعض القضايا، لكننا لا نستطيع الجزم بأن العرب نقلوا علمهم عن الهنود بقوله:" إن أخذ العرب عن الهنود في الميادين الصوتية واللّغوية عامة أو تأثرهم بهم أمر محتمل نظرًا، ولكننا لا نملك من الأدلة ما يدعونا إلى القطع بأن أخذًا أو تأثرًا قد حدث في هذا المجال أو ذاك."[3]

1- ندى فوزي، أبو أسود الدؤلي – ملك النحو، www.ma-arabia.com. 2015

2- جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: ترجمة بدر الدين القاسم، جامعة حلب، ط 1، 1981، ص 107.

3- محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1999، ص 94.

فالعرب قد استحدثوا هذا العلم من مداركهم الخاصة بأنفسهم لأن الباعث الذي دَفع العرب لدراسة الصوت هو القرآن الكريم. لذلك لا يوجد دليل على أن الخليل قد أخذ علمه من غيره. وكان معجم " العين " ثمرة وزبدة تفكيره العميق ومنهجه العلمي السليم في جمع اللغة وتأليف المعاجم.

وبذلك يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب السبق في مجالات الدراسات الصوتية، والذي فتح الباب لمن جاء بعده لاسيما تلميذه سيبويه.[1]

فقد ظهر كتابه " الكتاب " بمعظم الجهود الصوتية السابقة، حيث تناول في الأصوات اللغوية تناولاً شاملاً من حيث المخارج والصفات، وقدم في كتابه دراسة عن الحروف العربية في باب الإدغام وهي أبرز ظاهرة تعرض لها بالدراسة " فقد وصف الحروف العربية كلّها، فذكر عددها، وبين مخارجها، ووصف المهموس والمجهور وأحوالهما واختلافهما، وحدّد كلاّ منهما وقسّم الأصوات إلى شديدة ورخوة، كما تحدث عن إدغام الحروف وإبدالها، وعن تحقيق الهمز وتسهيلها إلى غير ذلك من الموضوعات الصوتية."[2]

ومن هذا نستطيع القول: أن "سيبويه " ومن خلال كتابه قدم لنا دراسته الصوتية، ولم يبخل علينا ببعض الجوانب في الدرس الصوتي.

وفي القرن الرابع هجري، يذكر لنا التاريخ عالما، كان له الفضل في استقلال هذا الدرس كعلم قائم بذاته وهذا في كتابه الذي خصّه في الأصوات وهو كتاب " سر صناعة الإعراب " ولِابن جني مسلكه الخاص في توضيح حدوث الأصوات يقول :" شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج

1- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية: دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1992، ص 06.

2- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية: ص 52.

فيه مستطيلا أملس ساذجا...، فإذا وضع الزامِر أنامله على خرق الناي المنسوقة، وراح بين أنامله، اختلفت الأصوات المختلفة."[1]

وهكذا ازدهر البحث الصوتي على يد العالم أبي الفتح عثمان بن جني الذي أضاف جهود للدرس الصوتي.

ولم تتوقف هذه العملية البحثية في مجال الأصوات حيث قام ابن سينا مع بداية القرن الخامس بتأليف رسالة بعنوان:" أسباب حدوث الحروف " تعرض فيها إلى قضايا جوهرية تتعلق بالجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للصوت وذلك لاستعانته بعلم التشريح. وقسّم رسالته إلى ستة فصول كلها تتحدث عن أسباب حدوث الحروف.

ثم ظهرت جهود أخرى واضحة ووضعوا بصماتهم في علم الأصوات أمثال الزمخشري في كتاب المفصل وأيضا ابن يعيش شارح كتاب المفصل،...وفي القرن السابع الهجري جاء محاولة السكاكي التي تتسع بالأصالة في مقدمة كتابه " مفتاح العلوم " واضعًا رسم توضيحي لمخارج الحروف.

لقد وصل العرب بعد هذا إلى نتائج صوتية رائدة في هذا المجال رغم قلة الوسائل والإمكانيات، معتمدين على ملاحظاتهم وتجاربهم وخبراتهم ومن أبرز هذه النتائج:

1) " وضع أبجدية صوتية للحروف العربية على يد الخليل أولا ثم سيبويه، ثم إبن جني حيث رتبت حسب المخارج، على ما بينهم من خلاف.
2) لقد عرف العرب معظم أعضاء النطق في جهاز التصويت.
3) تحدثوا عن مخارج الأصوات على المدرج الصوتي، فقد حددها الخليل بثمانية مخارج أو أحياز، وسيبويه بستة عشر مخرجا.

1- إبن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي: دار القلم، دمشق، ط 1، 1985، ج 1، ص 8 / 9.

4) صنفوا الأصوات بحسب صفاتها، وفصلوا بينها بناء على ذلك، فمنها المهجور والمهموس والشديد والرخوة والمطبقة والمنفتحة.

5) اهتدوا إلى تقسيم الحروف إلى صحيحة ومعتلة، ثم قسموا أصوات العلة إلى قصيرة وهي الحركات....فقد اعتمد إبن جني في هذا التقسيم على اتساع مخارج الأصوات المّدية....

6) توصل علماؤنا إلى أنّ إنتاج الأصوات يتم التحكم به عن طريق تدفق الهواء في مجراه أو حجزه جزئيا أو انحباسه كليا، وهذا واضح من خلال تشبيه إبن جني لمجرى الهواء بالناي....

7) لم يغب عن علمائنا ما يعرف اليوم بنظرية الفونيم التي لا تطلق على الصوت أو الحرف لإصطلاح الفونيم....

8) إدراك علمائنا تأثير بعض الملامح الصوتية المصاحبة بمفهومها وإجراءاتها أو الفونيمات غير التركيبية في إصطلاحات فيرث، كالنبر والتنغيم.

9) لقد قدموا التفسير الصوتي الدقيق لكثير من الظواهر الصوتية التي تحدث في سياق الكلام...

10) لقد شغل علماؤنا القدامى كغيرهم، بالقيمة التعبيرية للحرف العربي أي بما في عصرنا بالعلاقة بين الصوت والمدلول....

11) في حديث سيبويه والجاحظ عن الحروف التي تدخل فيها اللثة كالشين والقاف والراء وصف للنطق المرضي للأصوات، وهو سبق لعلمائنا لأحد منجزات علم اللسان الحديث باهتمامه الخاص فيما يسمى بعلم اللسان المرضي Logopedy ".[1]

وبعد كل هذه الجهود المبذولة من قبل اللغويين قديما في مجال الدرس الصوتي اللغوي لم تتوقف عجلة البحث في هذا الحَقل عند القدماء، بل تَعَدَّتْهم إلى العرب المحدثين الذين

1- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية: ص 55 – 59.

تطورت دراستهم وتبلورت على يد جماعة ممن تلقوا المناهج العلمية من أوروبا، ثم جاءوا بها إلى أوطانهم، ليقدموا ما تلقوه من أساتذتهم في صور مختلفة مع اعتمادهم على الجهود القديمة كون هذه الدراسة لم تنشأ من العدم، بل كانت امتدادا لهذه الجهود السابقة متممة لها أو مصححة لما اعوج فيها.

ولا أحد يستطيع أن يذكر عليهم دقتهم في ملاحظة المسموعات وتسجيلها بالأجهزة و الآلات وتوصلهم بعدها إلى وصف المخارج وصفا دقيقا، ومن بين هؤلاء العلماء الذين قدموا لنا محاولات جادة وبسطوا لنا مناهج البحث الحديث نجد الدكتور تمام حسان ود. محمود السعران، د. كمال بشر، د. رمضان بر التواب، د. أحمد مختار عمر...

ويأتي في مقدمة هؤلاء الأستاذ الدكتور "إبراهيم أنيس" الذي يعد بحق أوّل من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في الوطن العربي، فقد خرج بجملة من الملاحظات النظرية تدعمها الشواهد اللغوية، ولاسيما في كتابة الأصوات اللغوية فكان فاتح الكتب الصوتية المتخصصة الحديثة فهو متكامل، ألّف باللغة العربية طبع عدة مرات، تميز بحصر آراء القدماء والمحدثين وجوانب صوتية مهمة. ويبدو أنه لا غِنى للباحث في مجال الصوتيات عن هذا الكتاب الثمين يقول الدكتور علي حسن مزبان :"يعد كتاب إبراهيم الأصوات اللغوية أوّل مؤلف في علم الأصوات عند العرب، تحدث فيه المؤلف عَمّا توصل إليه الغربيون من خلال المعامل الحديثة والأجهزة المتطورة موازنة بما سطره العرب من إبداعات في هذا العلم ."[1]

وهكذا قام الدرس الصوتي اللغوي على يد علماء قدماء ومحدثين فطوّروه وجعلوه عِلْمًا قائما بذاته.

1- علي حسن مزبان، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين،: دار شموع الثقافة، ليبيا، ط 1، 2005، ص 57.

الـفـصـل الأول:

إبراهيم أنيس وماهية الصوت

المبحث الأول: نبذة عن إبراهيم أنيس ونتاجه العلمي

المطلب الأول: نشأته ومسيرته الدراسية

"ولد المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة ست وتسعمائة وألف (1906م) بحي الدرب الأحمر بالقاهرة، ومرّت حياته التعليمية في مسارها الطبيعي، حتى حصل على ديبلوم العلوم سنة ثلاثين وتسعمائة وألف. والتحق بالخدمة في الحكومة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف (1933م)، وابتعت إلى لندن للدراسة في نفس السنة".[1]

حصل من جامعة لندن على الباكالوريوس في اللغة العبرية والآرامية والسريانية سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف (1939م) وحصل على الدكتوراه في المقارنات السامية سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف (1941م).

"وتقديرا لنشاطه في لندن إنتخبه أعضاء النادي المصري رئيسا لناديهم عام ثمانية وثلاثون وتسعمائة وألف (1938م)"[2]

عاد إلى مصر في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف (1941م)، وعينّ مدرسا بدار العلوم في فبراير سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وألف (1942م)، وأخذ رحمه اللّه يترقى في الدرجات العلمية "فعيّن:

1- أستاذًا مساعدًا في شهر يوليو سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف (1947م).

2- أستاذًا لكرسي الدراسات السامية والشرقية في يوليو سنة اثنين وخمسين وتسعمائة وألف (1952م).

3- عميدًا لدار العلوم في نوفمبر سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف (1955م).

1- إبراهيم الدسوقي إبراهيم: أنيس ودراسة اللهجات، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، سنة 1999، ص 1/9.

2- عمار إلياس البوالصة: الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، دراسة وصفية تحليلية في الأصوات والصرف والنحو والدلالة، رسالة الماجيستير في اللغويات، جامعة مؤتة، 2003، ص 03.

4- عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في يوليو سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف (1961م).

وأحيل إلى التقاعد لبلوغه السن القانونية في سبتمبر سنة ست وستين وتسعمائة وألف (1966م)".[1]

قبل تقاعده "حصل المرحوم على جائزة الدولة التشجيعية عام (1958م) عن كتابه (دلالة الألفاظ)، ونال عضوية مجمع اللغة العربية عام (1961م)، وأشرف على مجلة المجمع من العدد الثاني والعشرين عام (1967م)، وآخر عدد أشرف عليه هو العدد التاسع والثلاثون. إذ توفي في شهر حزيران عام 1977م في حادث أليم، وضمّ العدد الأربعون حفل تأبينه الذي أُقيم يوم الأربعاء الموافق للثاني من تشرين الثاني لعام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعون(1977/11/02م)، ويقول محمد مهدي علام أنّه توفي عام 1978م، والواضح أنه توفي عام 1977م ".[2]

كان رحمه اللّه على مدى عدّة سنوات يدرس أيضا في كلية الآداب بجامعة القاهرة لكن لم يرتبط عمله بالجامعات الجديدة في العالم العربي إلا زمنا محدودا بالجامعة الأردنية وزيارة واحدة قصيرة لجامعة الكويت.

"يعد إبراهيم أنيس أول من دعا إلى إيجاد نطق نموذجي ينتشر في جميع البلاد العربية وقد وضع لمشروعه هذا خطة مفصلة تشمل: إعداد المدرسين واستغلال الإذاعة، وتوجيه السينما والمسرح، والاستعانة بالسلطة التشريعية للقضاء على سلطان اللهجات المحلية، فلا تستعمل في المدارس والإذاعة ودور المسرح والسينما. وكانت صيحته هذه غيرة على اللغة العربية".[3]

وما نلاحظه هنا ومن خلال دراستنا لسيرة الدكتور أنيس نجد أنّه غني عن التعريف، كيف لا وهو من أعلام الدراسات اللغوية في الوطن العربي، وهو خير من يمثل الدراسات اللغوية الحديثة.و

1- إبراهيم الدسوقي: إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات، ص 1/9 – 2/9.

2- محمود فهمي الحجازي: التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 2/3.

3- إبراهيم أنيس https..//ar.m.wikipedia.org

قد أشار بذلك الدكتور محمود فهمي الحجازي:"كان عطاؤه الجامعي كبيرًا، لقد بدأت به اتجاهات جديدة لدراسة بنية اللغة العربية في ضوء التراث اللغوي وعلم اللغة العام، مع النظر في المقارنات، الفضل الكبير لإبراهيم أنيس أنه كان يبحث النظام اللغوي للعربية من حيث الأصوات والبنية الصرفية والدلالة"[1]، ثم أضاف في قوله أنه:" عرف جهود علماء اللغة العربية، وأفاد منها وجعلها رافدا أساسيا لبحوثه، ولكنه لم يكن ملخصا أو مؤرخا لها بل كان عالما باحثا عن حقائق البنية اللغوية، وفي الوقت نفسه كان وعيه التاريخي واضحا في بحوثه كلها، رؤيته للتنوع اللغوي في العربية في القديم والحديث كانت تمهد لفكره حول واقع العربية ومستقبلها. ومن هنا مكانته ودوره الكبير."[2]

فقد كرس رحمه الله حياته في البحث والعطاء للدرس اللغوي، فكان متأثرا بالدراسات الحديثة ومستفيدًا منها، كما أنه لم يستغن عن البحوث القديمة واتخذه تراثا أساسيا يبني عليه نظرياته. محاولا تكميل النقص الذي فيها.

المطلب الثاني: نتاجه العلمي

لقد قدم الدكتور إبراهيم أنيس إسهامات عديدة في الدرس اللغوي العربي في جوانبه المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، حتى أصبح عالما وراءه ونموذجا يقتدى به في العلم اللغوي الحديث، فقد استفاد من بعده العديد من العلماء وطلاب العلم من خلال ما أنتجه من كتب وبحوث علمية يشهد عليها اللغوي خاصة والعالم العربي عامة، فقد كان الأول في علم اللغة بدون منازع، وأسدى خدمة كبيرة للغة العربية حيث أضاف العديد من النظريات التي يحتاجها الدارس واستدرك النقص وصحح العيوب والجوانب التي فيها.

كما أن الدكتور إبراهيم أنيس كان ذا علمٍ حادٍ أنجز العديد من المقالات والبحوث ومحاضرات أخرى مختلفة شهدت عليها الدراسات، وألّف العديد من الكتب انتفع بها غيره منها:

1- محمود فهمي الحجازي: التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس، 3/2.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ- البحوث والمقالات:

لقد قام رحمه الله الدكتور إبراهيم أنيس بالعديد من البحوث فقدم واحد وأربعين بحثا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث بدأت علاقته منذ سنة **1948م** كخبير في لجنتي اللهجات والأصول، وقد تنوعت البحوث وتراوحت بين:

1- الصرف:

"كانت ثلاثة عشر بحثا (13) دارت حول أبواب الثلاثي، وصيغ الاسم الثلاثي المجرد، وتطور البنية العربية وتعدد الصيغ في اللغة العربية، والاشتقاق من أسماء الأعيان، واسم الآلة والآداة، وصيغة فعّيل، وتوهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها، والنحت، ودراسة بعض صيغ اللغة، وصيغة الجمع، والسرّ في جموع معينة، وأبواب الثلاثي في اللهجات."[1]

2- قضايا اللغة العامة:

تناول فيها تسعة أبحاث دارت حول:

"القياس اللغوي، وهل اللغة بدوية، ودور الكمبيوتر في البحث اللغوي، مسطرة اللغوي، الإحصاء اللغوي، الارتجال في ألفاظ اللغة، اقتراح بعض الإصلاح في متن اللغة."[2]

3- الألفاظ:

جاء فيها بستة أبحاث في المفردات مثل:

دفرسوار، عبري، السماء، أبيب، ملك وملاك وملائكة.

4- الأصوات:

قدم فيها خمسة أبحاث جاءت حول:

1- إبراهيم الدسوقي: إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات، ص 9/2.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وحي الأصوات في اللغة، جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية، أصوات اللغة عند ابن سينا، حروف تشبه الحركات، لغة الضاد".[1]

5- الأساليب:

بحثان فيها:

الأول في: الرأي في قولهم"سافر محمد علي حسن" بالتسكين، والثاني حنيفا مسلما.

6- الموسيقا:

تناول فيها أيضا بحثان:

أحدهما تحت عنوان: بين الكافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الانجليزي والآخر: على هدى الفواصل القرآنية.

7- المعاجم:

قدم فيها الدكتور بحثان:

الأول تحت عنوان معاجم لألفاظ الأدب الجاهلي. والآخر: في التراث المعجمي.

8- المصطلح:

ففيه بحث واحد: عنونه بالمصطلح العلمي.

9- النحو:

" تناول فيه بحث: الموسوم: رأي في الإعراب بالحركات.

هذا إلى جانب ما نشره في مجلة كلية الآداب بالإسكندرية (الأصل والاشتقاق) لحروف العلة **1944**م، وفي صحيفة كلية دار العلوم (نفي النفي تأكيد النفي 1944) وغيرها من مواطن النشر المختلفة".[2]

1-ابراهيم الدسوقي: ابراهيم انيس ودراسة اللهجات، ص9/2.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا فإن الدكتور إبراهيم أنيس حاول جاهدا أن يجمع كل الجوانب اللغوية في أبحاثه، وقد كان أوّل من نادى بإنشاء معمل صوتي، واقترح وسائل توحيد النطق عن طريق إيجاد نطق نموذجي للغة العربية الفصحى التي يرى بأنها:"تمكننا من التغلب على تلك الحوائل الصوتية التي تفصل بيننا وتجعل نطقنا متباينا."[1]

ويعد أيضا واحدا من الأعلام الذين أعّدوا المعجم الوسيط والذي يعد دون شك من أهم جهود المجمع.

فكل هذه الإنشاءات والجهود كان لها أثر قيّم عند الباحثين وقد قال محمود فهمي الحجازي:"لابّد أن نشير إلى توجيهه في وقت مبكر نسبيّا إلى أهمية الإحصاء اللغوي، وكان هذا البحث آخر بحث نُشر له في مجلة مجمع اللغة العربية، تزامن مع تشجيعه الجاد على الإفادة من الحاسب الآلي في دراسة اللغة العربية، وكان هذا الموقف العلمي واضحا أيضا في تقديمه لدراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الحاسب للدكتور "علي حلمي موسى"، في نسق حوار علمي جاد، ودار هذا الموضوع بيننا سنة **1972**م."[2]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أهمية بحث الدكتور إبراهيم أنيس خاصة الإحصاء اللغوي وبحوثه عامة فقد واصل محمود فهمي قوله:"إن الأسس العلمية التي تتضح في كتب إبراهيم أنيس وبحوثه المعجمية وتقديمه للأعمال العلمية للجيل الجديد من الباحثين في بنية اللغة وتراثها المعجمي وقضاياها تمثل زيادة حقيقية وتأصيلا جادًا لعلوم اللغة العربية."[3]

1- إبراهيم أنيسي: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، د.ت، ص 28.

2- محمود فهمي الحجازي: التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس، ص 4/3.

3-المرجع السابق، ص43/3

فكانت هذه الجهود البحثية نافذة إلى عالم اللغويات والظواهر النحوية والصوتية أفاد بها الباحث والدارس، وكان موفقا في عمله.

ب- الكتب:

لقد ألّف الدكتور إبراهيم أنيس كتب قيّمة كلها في الدراسات اللغوية، وقد بلغ عدد سبعة (07) كتب فريدة من نوعها، وكل كتاب له يتميز بخصائصه، كانت لها تأثير في الجامعات العربية، وأصبحت مراجع أساسية لدارسي اللغة العربية في الجامعات العلمية، والمعاهد العلمية العليا، وما يدل على صحة كلامنا أنها طبعت عدّة مرّات قبل وبعد وفاته.

ومن خلال كتبه يتضح أنه قدم إسهاماته للأجيال القادمة من الباحثين في قضايا اللغة العربية في مراحل نموّها التاريخية وبنيتها الصرفية والصوتية والتركيبية، وتطور دلالتها، وقد سار العديد من الكتّاب على نهجه الذي سار عليه في كتبه ولاسيما كتابه "الأصوات اللغوية" الذي نحن بصدد دراسته. فقد اتبعه الكثير واقتدوا به، وجعلوه أحسن منهج لكتبه، أما كتب إبراهيم أنيس هي:

1- الأصوات اللغوية – وهو ما يخص بحثنا-.

2- دلالة الألفاظ.

3- من أسرار اللغة.

4- في اللهجات العربية.

5- موسيقى الشعر.

6- اللغة بين القومية والعالمية.

7- مستقبل اللغة العربية المشتركة.

8- طرق تنمية الألفاظ في اللغة.

نلاحظ من خلال تسميته للكتب أن إبراهيم أنيس كان متواضعا في وضع التسمية فمثلا كتابه "في اللهجات العربية" فضل هذا العنوان على "اللهجات العربية" الشيء نفسه بالنسبة لكتابه "من أسرار اللغة" فهو لم يقل أسرار اللغة. وهذا ما جعله متوفقا في نجاح مؤلفاته.

وفي بحثنا هذا أردنا أن نشير إلى ما تناولته مؤلفاته باختصار:

1- دلالة الألفاظ:

تناول الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الكتاب نشأة الكلام وأشهر نظرياتها عارضا لها ومبينا أوجه الضعف في كل نظرية، ثم يضع تصوره لنشوء اللغة، ثم تحدث عن الدلالة مبينا أدائها وأنواعها وفهمها، ثم تطرق إلى الصلة بين اللفظ ودلالته.

ثم استيحاء الدلالة من الألفاظ، واكتساب دلالة ونموها، ثم بيّن عوامل تطور الدلالة وأعراض هذا التطور، ودور الدلالة في الترجمة، ثم تحدث عن نصيب الألفاظ العربية من الدلالة، ويختتم الكتاب بحديث عن أشهر المعاجم القديمة.

وقد كانت الطبعة الخامسة سنة **1984م**، وقد أشار فيها:"حين فكرت في إعادة طبع هذا الكتاب لم أجد ما أصدر هذه الطبعة خيرا من التنويه بما لقيه الكتاب من تقدير في الأوساط العلمية، فقد حاز جائزة الدولة التشجيعية للأدب عام **1958م**."[1]

2- من أسرار اللغة:

يعرض إبراهيم أنيس هذا الكتاب لظواهر لغوية، تبدو وللوهلة الأولى مسائل فرغ القدماء من بحثها حيث يقول في مقدمته:"هذا الكتاب يعرض لظواهر لغوية كانت تبدو لي أيام دراستي للغة في مصر، في صورة مسائل توفر القدماء على درسها، وفرغوا من بحثها، وفسّروها لنا تفسيرا اطمأنّت إليه النفوس والأذهان"[2]

1- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية؛ ط 5؛ 1984؛ ص 04.

2- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، 1978، ص04.

لكنه يرى فيها صورة مشاكل لغوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق وتبيّن له ذلك من خلال اتصاله بدراسات المستشرقين باللغات السامية، وأيضا دراسات الغربيين للغاتهم الحديثة والقديمة، وقد عالج في كتابه العديد من القضايا علميا لقوله:"حاولت في هذا الكتاب علاج تلك المشاكل اللغوية علاجا علميا حديثا بعيدا عن الجدل العقيم."[1]

وتناول في هذا الكتاب طرائق نمو اللغة: كالقياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت...وتحدث طويلا عن الإعراب وأنكر الحركة الإعرابية أن يكون لها أي مدلول وبرهن بحجج.

3- في اللهجات العربية:

لقد صدرت الطبعة الأولى عام **1950**. فقد تبيّن من خلال مقدمته أنه تردد في نشره"لقد ترددت زمنا غير قصير قبل أن أقدم على نشر هذا الكتاب الذي يعرض للهجات العربية القديمة."[2] لأنه يرى أن هذا العمل لا يقوم به الفرد بل تقوم به الهيئات العلمية كونه يحتاج إلى بحوث مستفيضة لا يستطيع الواحد القيام بها، لكن ما دفعه إلى هذا العمل هو انصراف أهل العلم على هذا الموضوع. فقام بتأليف الكتاب مبتدئ بمقدمة عن دراسة اللهجات والأسس العلمية التي تقوم عليها...

ثم انتقل إلى تعريف اللهجة قديما وحديثا وبيّن كيف تتكون اللهجات، لكن هناك أهم ثلاث قضايا عالجها لها صلة باللهجات هي: المترادفات – المشترك اللفظي – التضاد.

وختم إبراهيم أنيس كتابه بالحديث عن اللهجات الحديثة وخصّ الدراسة للهجة في القاهرة. وهكذا استطاع الدكتور أن يلم بكل الجوانب في ما يخص اللهجة.

4- موسيقى الشعر:

صدر هذا الكتاب عام **1950** وذلك حسب قوله في مقدمة الطبعة الثالثة عام **1965**:"ألّفت كتابي موسيقى الشعر منذ نحو خمسة عشر سنة وهو أول كتاب في العصر الحديث يدرس العروض

1- المرجع السابق، ص 04.

2- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 09.

العربي، فقد تناوله بأسلوب سهل ونلمس هذا في قوله هذا الكتاب يمكن أن يقرأه كل مثقف يهوى الشعر، ويطرب سماعه."[1]

وقد تناول هذا الكتاب اثني عشر فصلا، جاء فيها: أثر الموسيقى في الشعر، عروض الخليل وبحور الشعر، وتحليل المستشرقين للأوزان، كما تحدث عن أوزان المولدين مثل المواليا والقوما والموشحات والزجل، وأيضا القافية في الشعر الحر.

5- اللغة بين القومية والعالمية:

هذا كتاب آخر للدكتور إبراهيم أنيس يدور حول دور اللغة على المستوى القومي والمستوى العالمي. وجاء في هذا الكتاب عشرة فصول، تتحدث كلها عن اللغة، فتناول تعريف اللغة ومقوماتها، والمشاكل التي تسببها اللغة، موظفا أمثلة حية لهذه المشاكل، وقدم أشهر اللغات القومية الحديثة ثم تحدث عن لغات عالمية في التاريخ (الأكادية والآرامية والإغريقية واللاتينية والعربية)، كما تناول لغات عالمية في العصر الحديث مثل الفرنسية والانجليزية.

وختم كتابه هذا متحدثا عن لغة واحدة للعالم، والجهود التي بذلت في هذا الجانب ومدى تحقق مثل هذا الحلم. فكان هذا المؤلف ثمين للغاية وذلك من خلال ما تطرق إليه الدكتور إبراهيم أنيس من مواضيع تخص اللغة.

6- طرق تنمية الألفاظ في اللغة:

هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها في قسم البحوث والدراسات الأدبية اللغوية، ويناقش فيها مقولة (اللغة كائن حي)، ثم يتحدث عن القياس اللغوي وأثره في تنمية الألفاظ ورأيه في القياس اللغوي وكذا رأي المجمع اللغوي. وقد ختم هذه المحاضرات بالتكلم عن الاشتقاق.

وقام الدكتور إبراهيم أنيس بهذه المحاضرات بمعهد البحوث والدراسات العربية.

1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1952، ص 03.

7- مستقبل اللغة العربية المشتركة:

هذا الكتاب أيضا عبارة عن محاضرات أيضا ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية اللغوية، ويتناول فيها معنى اللغة المشتركة وصفاتها. واللغة العربية قبل الإسلام، وحالها في القرن الرابع الهجري، وحالها في العصر الحديث ودور المدارس والمعاهد والكليات والإذاعة في تعليم اللغة العربية.

8- الأصوات اللغوية:

وهذا الكتاب أيضا ألّفه الدكتور إبراهيم أنيس وهو ما نحن بصدد دراسته، ولذلك عمدت تركه للأخير. وهو أوّل كتاب متكامل باللغة العربية عن الدراسات الصوتية على المنهج الحديث، وكانت أول طبعة له عام **1947**، ويدرس إبراهيم أنيس في هذا الكتاب الأصوات اللغوية دراسة تاريخية مقارنة، افتتح كتابه بمقدمة وذكر فيها هدفه من الدراسة "وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدّعي له الكمال في كل نواحيه، وإنّما أعدّه مجهودًا متواضعًا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر، راجيا أن ننفع به طلاب الجامعات المصرية، والمعاهد العلية في دراساتهم اللغوية."[1] وما نلاحظه هو اتحاد تلكم الأهداف في جميع مؤلفاته التي سبقت الإشارة إليها، وما نلاحظه أيضا هو تواضع إبراهيم أنيس عندما قال:"لا أدّعي له الكمال في نواحيه."[2] لكنه لم يختم مؤلفه بخاتمة، وقسم كتابه إلى عشرة فصول مع أنه لم يذكر السرّ وراء هذا التقسيم،كما ضم مقتطفات من سلسلة محاضراته ومقالاته المنشورة في المجلات، أو التي ألّقاها في المعاهد والكليات. وكان كتابه يتميز بأسلوب سهل رقيق وعبارات واضحة ويتحاشى التكرار، كما أنه يدّعم رأيه بأمثلة ورسومات، وشد انتباهنا عند التصفح في كتاب الأصوات اللغوية هو عدم استعماله لذكر المصدر أسفل الصفحة، وفضل ذكرها في آخر الكتاب وقد قسمها إلى المراجع العربية والمراجع الإفرنجية وكانت العربية تتألف من أحد عشر كتابا لمؤلفين ثمانية، أما الراجع

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: مكتبة نهضة مصر،ط04 ،1987 ص 04.

2- المرجع السابق، ص04

الإفرنجية فكانت أربعة عشر كتاب والعدد نفسه لمؤلفيها، وأيضا استعانته بالتراث القديم فكان يقول مثلا:" اصطلح القدماء على تسميّه"، أو "تلك التي سمّاها القدماء".

وفي المقابل كان يحيل ويترجى أن تواصل البحوث المستقبلية لهذه الدراسة، مستخدما عبارات مثل"أحسب أن المستقبل كفيل به" أو "لعل المستقبل تكفل لنا هذا" وهذا الكتاب يتميز كغيره من الكتب بمميزات منها:

1- أول كتاب في علم الأصوات العربية.

2- تحدث فيها عن ظواهر صوتية مختلفة كالنبر وموسيقى الكلام، والمقطع الصوتي.

3- حديثه عن طول الصوت.

4- تناول فيه مقاييس أصوات اللّين.

5- وضع فيه الأسس العلمية لإيجاد النطق النموذجي.

6- أشار إلى ظاهرة تطور الأصوات مع ذكر الأصوات التي أصابها التطور كالضاد

7- استخدم فيه الرسومات التوضيحية.

فالقيمة العلمية للكتاب تتمثل فيما جاء به من أسس وقضايا صوتية كتناوله ظاهرة الصوت اللغوي وأعضاء النطق، والجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والأصوات الساكنة وأصوات اللّين إلى جانب تلك المفاهيم التراثية. أضاف الدكتور إبراهيم أنيس مفاهيم جديدة إلى الدرس الصوتي؛ بل تمتد هذه القيمة العلمية لهذا الكتاب أنه وضح مع الأمثلة الأسس العلمية لتعلم اللغات الأجنبية كما يقول:"لابّد من معرفة الأساس الذي نبني عليه تعلمنا للغات الأجنبية، وهو عاداتنا الصوتية والقوانين التي تخضع لها، وفي مدارسنا قد تعالج تلك الأخطاء علاجا فرديّا، وقد تهمل فيشبّ عليها المتعلم منّا، فإذا رحل إلى بيئة اللغة الأجنبية وبدأ يتحدث أمامهم، كان موضع السخرية أو الرثاء من أهل

اللغة."[1] فليس بغرابة بعد كل هذا المجهود إذا رأينا العديد من المؤلفين في علم الأصوات يتخذون كتابه مرجعا ينقلون منه ويعتمدون عليه.

لكن ما هو غريب هو بعد تتبع صفحات الكتاب بدا لنا أن الدكتور إبراهيم أنيس لم يكتب إلا إلى أهل مصر بلده، فقد خصّ مصر في الذكر في أهدافه وفي أمثلته دون غيرها من الأقطار العربية، وربّما خصّ الذكر بمصر لأنه أمر طبيعي أن يبذل الإنسان جهده لخدمة بلده ووطنه وأبنائها. لكنه لم ينفع أهل مصر بل نفع العالم العربي كله والدرس اللغوي.

وهذه كانت عبارة عن جهود أنيس ومؤلفاته المختلفة من بحوث ومقالات تركت أثرا نافعا في علم اللغة وشهد عليه علماء كانوا معه وبعده، وقالوا عنه أقوال وأشعارًا تمجيدًا لأعماله خاصة في الحفل الذي أقيم بعد وفاته فأُلقيت عدة كلمات تناولت شخصية إبراهيم أنيس وأخلاقه وأعماله وآثاره.

وأيضا في الندوات ولاسيما في الندوة التي عُقدت سنة **1999م** بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر، قال عنه الدكتور كمال بشر فيما يخص أعماله:"...كل أعماله كانت عبارة عن بذور خصبة نمت وتفرعت، ونشر هذا العلم الحديث في العالم العربي، فهو رائد بلا شك في كل فروع اللغة، وأهم ما فيه الجرأة والثقة بالنفس، كان يكتب من نفسه وبنفسه بكل ثقة واطمئنان."[2]

ثم واصل حديثه بالاستفادة من كتبه قال:"من أهم ما أفدت من الدكتور إبراهيم أنيس هو العود إلى التراث ومحاولة فهم هذا التراث، والإفادة من هذا التراث، وكنا أول ما قدمنا من أوروبا إلى مصر كنا ننتقد هذا التراث بل نهاجمه، لكن بالعود إلى كتب إبراهيم أنيس استطعنا أن نفهم أن التراث شيء مهم وذو قيمة كبيرة."[3]

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 196.

2- كمال بشر: إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1999، ص 2/1.

3- المرجع نفسه، ص 3/2.

أما الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف قال:"...كان عليه العبء الأكبر لسبقه وتقدمه في نقل الدراسة اللغوية إلى الآفاق الحديثة التي ظهرت في أوروبا في مطالع القرن العشرين فكان العين التي رأت والأذن التي سمعت، والعقل الذي وعى، ثم القلم الذي كتب، فأنهج السبل لسالكيه، وأنار الغاية لطالبيه...وقد كانت جهود الدكتور إبراهيم أنيس هي التي أدت إلى إثارة رياح التغيير وحولت الاتجاه. ثم افتخر بالدكتور إبراهيم أنيس قائلا: إذا العالِم السويسري فرديناد دي سوسور هو رائد علم اللغة الحديث في العلم المعاصر منذ مطالع القرن العشرين فإن إبراهيم أنيس هو رائد الدرس اللغوي الحديث في العربية."[1]

ومن هنا نرى أن العالم كلّه يشهد لفضائل الدكتور إبراهيم أنيس فقد أنار العالم والدرس اللغوي بعلمه في مختلف الجوانب والقضايا.

1- محمد حماسة عبد اللطيف: إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1999، ص 117.

المبحث الثاني: مفهوم الصوت فروعه وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الصوت

أولا- تعريف الصوت:

أ- لغة:

يقول إبن فارس في مادة (ص.و.ت):"الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح."[1]

و"الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت، وصت تصويتا فهو مصوّت وهو عام ولا يختص...والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل...و الصوت معقول لأنه يدرك، ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما يدرك، وهو عرض ليس بجسم، ولا صفة لجسم، والدليل على أنه ليس جسم، أنه مدرك بحاسة السمع."[2] و هناك أدلة أخرى على أن الصوت يدرك بالسمع.

"فالصوت معروف وصات الشيء من باب قال، وصوّت أيضا تصويتا، والصائت الصائح. ورجل صيّت بتشديد الياء وكسرها، وصات أيضا أي شديد الصوت."[3]

أمّا الخليل يورده في مادة ص.و.ت:"صوت فلان فلان بفلان تصويتا أي دعاه، وصات يصوّت صوتا فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت حسن الصوت شديده، وفلان حسن، الصّيت له صيت وذكر في الناس حسن."[4]

1- إبن فارس بن زكريا أبو الحسن أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج 03، ص 318.

2- الخفاجي الحلبي(الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان):سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1402هـ-1982م، ص 16/15.

3- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986، ص 156.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، د.ت، ج 7، ص 146.

ب- اصطلاحا:

للصوت تعاريف عديدة اصطلح عليها علماء علم الأصوات، فعرّفها إبن جني:"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فسُمي المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما، فإذا انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عن ذلك صدى غير الصدى الأول."[1]

فالصوت عند إبن جني عرض، والعرض هو ما لا يكون له ثبات وأعطى أمثلة على ذلك نحو الكاف إذا قطعت بها سمعت صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير الذي سمعته...وهكذا مع سائر الحروف.

أمّا الجاحظ يعرف الصوت في قوله:"الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما وإلا بالتقطيع والتأليف."[2]

ويعرفه الدكتور عبد الجبار عبد الله:"الصوت ظاهرة تنتقل على صورة حركة ذبذبية في الوسط المادي."[3] وهذا التعريف يقترب من تعريف كريم حسام الدين بقوله:"هو اضطراب تضاعف ينتقل خلال وسط ما وبسبب حركة لطبلة الأذن تؤدي بالتالي إلى الإحساس بالسمع."[4]

1- إبن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 07/06.

2- الجاحظ(أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج 1، ص 79.

3- عبر الجبار عبد الله: علم الأصوات، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط 1، 1900، ص 334.

4- حسام الدين كريم زكي: الدلالة الصوتية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 1، 1992، ص 46.

فهذه التعاريف كلها تصب في إناء واحد أن الصوت يتوفر بوجود عوامل وشروط كوجود الهواء أو النفس الذي يمثل الحدث، أيضا وجود الطريق الذي يسلكه هذا الصوت وهو ما يسمى المجرى.

وقد أثبت العلماء المحدثون في مجال علم الأصوات بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يتطلب ما يلي:

1- جسم يهتز لينتج الذبذبات.

2- وسط ناقل لهذه الذبذبات.

3- جسم يتلقى هذه الذبذبات.

ومن هؤلاء العلماء نجد تعريف الدكتور حسام الدين كريم زكي:"الصوت كأثر سمعي متولد عن اهتزاز جسم مصوت يؤدي إلى حركة جزئيات الهواء الحاملة للصوت في سلسلة متتابعة من التضاغطات والتخلخلات ينشر من خلال الصوت لمسافات قريبة أو بعيدة على شكل موجات صوتية غير مرئية تستجيب لها الأذن."[1]

وكذلك نجد الجرجاني في كتابه التعريفات يعرف الصوت بقوله:"الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصمّاخ."[2] والصمّاخ هنا يقصد بها الأذن.

وهنا نجد أن العلماء توصلوا إلى تعريف الصوت ومتطلباته وذلك بعد دقة ملاحظاتهم وجهودهم لأن علم الأصوات علم واسع وبحث شاسع وذلك لعدة فروعه، فتحدث عنه أيضا "أبو نصر الفارابي" فيقول:"والظاهر أن تلك الصوتيات إنّما تكون من القرع بهواء نفس جزء أو أجزاء من حلقة أو جزء من أجزاء ما فيه وباطني أنفه أو شفتيه، فإن هذه الأعضاء المقروعة بهواء النفس والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طرق الحلق الذي يلي الفم وإلى ما يلي الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء، فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم إلى جزء من أجزاء

1- المرجع السابق، ص 18.

2- الجرجاني (علي بن محمد السيّد الشريف): التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 115.

باطن اللسان فيقرع به ذلك الجزء فيحدث عن كل جزء يضغط اللسان عليه، ويقرع به تصويت محدود وينقله اللسان بالهواء من جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويتات متوالية كثيرة محدودة."[1]

ثانيا- تصنيف الأصوات:

لقد اتفق العلماء على أن أصوات اللغة العربية تنقسم إلى قسمين مشهورين ومعروفين بالمصطلحين: الأوّل هو الأصوات الصائتة "Vowels"، والثاني: الأصوات الصامتة "Consonants"، وهذا التصنيف يبنى على معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها، ويلاحظ فيه الأوتار الصوتية وطريقة مرور الهواء

أ- الصوامت أو الأصوات الصامتة:"بالفرنسية، Consonnes" و"بالإنجليزية Consonants":

"وهي التي ينطق بها مع إعاقة الهواء المزفور في أحد مواضع النطق إعاقة خفيفة أو شديدة، أو مع إغلاق تام في أحد مخارج الأصوات، وقد يكون هذا الإغلاق واحدا متكررا، والصوامت في اللغة العربية هي كل الحروف الهجائية ماعدا الألف والواو والياء."[2]

يقول الدكتور كمال بشر:"وتسمى بالحروف عند علماء اللغة العربية، فهي تختلف من لغة إلى أخرى في عددها وصفاتها المميزة لكن درجة الاختلاف هنا أقل من درجة الاختلاف بين اللغات في حالة الحركات."[3]

من خلال قول الدكتور كمال بشر يتضح أن الصوامت هي الحروف والتي تختلف من لغة إلى أخرى حسب العدد والصفات.

1- الفرابي أبو نصر: الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، د.ط، 1970م، 136.

2- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ط 1، 2012، ص 43.

3- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000، ص 173.

وهذه الأصوات الصامتة بدورها تنقسم إلى ثلاثة فئات، حيث رأى المعنيون بالبحث الصوتي، أن هناك اعتبارات تؤخذ عند تقسيم الأصوات الصامتة وهي:

"1- طبيعة الانتقال الاهتزازي للأوتار الصوتية.

2- هيأة المخارج النطقية.

3- كيفية الممر الهوائي."[1]

1- طبيعة الانتقال الاهتزازي للأوتار الصوتية:

"إن المقياس المعياري لحالتي الجهر والهمس للأصوات اللغوية يقوم على طبيعة الأوتار الصوتية الاهتزازية، هذه العملية تظهر حين تنقبض فتحة المزمار وتنبسط، وتحدث للمرء أثناء سلسلة التيار الكلامي دون أن يشعر بها، في غالب الأحيان."[2]

فالأوتار الصوتية لها دور في تقسيم الأصوات الصامتة أي من جهة ذبذبة هذه الأوتار أو عدم ذبذبتها أثناء النطق. تقول الدكتورة روعة محمد ناجي:"عند النطق تنقبض فتحة المزمار وتنبسط دون أن تمنع مرور الهواء الذي عند مروره قد يهتز الوتران الصوتيان، وقد يبقيان دون اهتزاز، فإذا اهتزا أحدثا صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات في الثانية وبحسب سعة الاهتزازة الواحدة."[3]

فالأصوات التي يهتز عندها الوترين الصوتيين تسمى الأصوات المجهورة، والتي لا يهتز عندها الوترين الصوتيين تسمى الأصوات المهموسة.

1- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء ، عمان، ط 1، 2000م-1431هـ، ص 117.

2- المرجع نفسه، ص 118.

3- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 49.

2- هيأة المخارج النطقية:

تنقسم الأصوات الصامتة كذلك إلى مجموعات أو فئات بحسب مخارج النطق وأحيازه، "فموضع النطق Point of Articulation" عند القدماء هو مخرج الحرف أو المدرج أو الحيّز."[1]

ويستند هذا التصنيف إلى مخارج الأصوات وتشترك عناصر كل مجموعة من هذه الأصوات في عضو النطق الذي يخرج منه الصوت وهي:

أ- الأصوات الشفوية

ب- الأصوات الشفوية والأسنانية

ج- الأصوات الأسنانية

د- الأصوات الأسنانية اللثوية

هـ- الأصوات اللثوية

و- الأصوات الغارية

ز- الأصوات الطبقية

ح- الأصوات اللهوية

ط- الأصوات الحلقية

ي- الأصوات الحنجرية

3- كيفية ممر الهوائي:

وهذا التقسيم أيضا له دور في تصنيف الأصوات الصامتة، يقول كمال بشر:"والمعايير التي يبنى عليها هذا التقسيم تتمثل في كيفية مرور الهواء من جهاز النطق عند إصدار الصوت المعين."[2]

ويواصل كمال بشر أن الدارسون اختلفوا نسبيا في تفاصيل هذا التقسيم، فيرى بعضهم أن تصنيف الأصوات الصامتة من هذه الناحية إلى مجموعتين الأولى تسمى "الوقفات Stops" والثانية "الممتدة Open".

"فالأولى تنظم كل الأصوات التي يحدث في أثناء النطق بها وقوف الهواء وقوفا تاما في نقطة من نقاط النطق في الجهاز النطقي بدءًا من الحنجرة حتى الشفاه. أما المجموعة الثانية: تضم كل الصوامت التي

1- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 126.

2- كمال بشر: علم الأصوات، ص 196.

تحدث في أثناء النطق بها أن يمر الهواء ويتسرب كليّا أو جزئيا من منفذ من من منافذ النطق. وإن بصورة مختلفة، ومن هنا كانت تسميتها في عمومها بالأصوات الممتدة Open."[1]

"ووفق هذه الكيفية البنائية تتولد لدينا مجاميع صوتية يمكن وصفها بالآتي:

أ- الأصوات الانفجارية: (Polosive stops) وتسمى أيضا بالأصوات الوقفية.

ب- الأصوات الاحتكاكية: Fricatives.

ج- الأصوات المركبة: (Affricate) وتسمى الأصوات المزجية أو المزدوجة.

د- الأصوات المكررة أو الترددية: Trill.

هـ- الأصوات الجانبية: Lateral.

و- الأصوات الأنفية: Nasal."[2]

أما تصنيف الأصوات من حيث ارتفاع مؤخرة اللسان أو إنخفاظها أثناء النطق هو تقسيم آخر للأصوات الصامتة وبدورها تنقسم إلى أصوات "مفخمة" أو "مطبقة" وأصوات "مرققة". والأصوات المفخمة أنواع:"أصوات مفخمة 100 بالمئة وأصوات مفخمة 50 بالمئة وصوت بين حالتي التفخيم والترقيق وهو الراء."[3]

ب- الأصوات الصامتة أو الصائتة: بالفرنسية "Voyelles"، بالإنكليزية "Vowels":

"وهي التي ينطق بها دون أيّة إعاقة للهواء المزفور في موضع من مواضع النطق، بل يندفع من الرئتين مارّا بالحنجرة فالحلق والفم دون أي حاجز يعترضه، والأصوات الصائتة في اللغة العربية ستة وهي:

1- المرجع السابق، ص 197.

2- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 146/143.

3- المرجع نفسه، ص 152.

1- الفتحة،2- الضمة،3-الكسرة،4- الألف أو الفتحة الممطولة،5-الواو المسبوقة بضمة-6،الياء المسبوقة بكسرة."[1]

يقول إبن جني سميت بالحركات "لأنها تحرك الحرف أي تقلقله."[2]

فالصوامت تلعب دور كبير في بناء الكلمة وتختص بخواص كما قال الدكتور كمال بشر:"تمتاز الأصوات الصائتة عن غيرها بالخواص الآتية:

أولا: مرور الهواء من الفم حرًا طليقا في أثناء النطق بها دون عائق أو مانع بقطعه أو ينحو به نحو منافذ أخرى كجانبي الفم أو الأنف، أو دون تضييق لمجراه فيحدث احتكاكا مسموعا.

ثانيا: الحركات غالبا ما تكون مجهورة في كل اللغات، وربّما يقع بعضها مهموسا في بعض السياقات في بعض اللغات.

ثالثا: الحركات أقوى الأصوات وضوحا في السمع Nost Sonorions، نتيجة للخاصيتين السابقتين."[3]

وهنا نصل إلى أن الأصوات لها تصنيفات مختلفة تحمل في طياتها شروح عميقة وصعبة بالإضافة إلى أنها عميقة ومتعددة الأقسام وقد خلصنا في هذا البحث أن الصوامت والصوائت أنماط ودراسات شاسعة تتميز بخواص، وتختلف باختلاف معايير التصنيف كما ذكرنا سابقا.

1- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 44.

2- إبن جني (أبو الفتح عثمان): سرّ صناعة الإعراب، ص 52.

3-كمال بشر: علم الأصوات، ص 218/217.

المطلب الثاني: فروعه وأهميته

أولا: علم الأصوات وفروعه:

"هو فرع من فروع علم اللغة يدرس الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية، وانتقالها عبر وسط ما، وإدراك السامع لها، كما يعنى بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات؛ وبالمسائل العامة المتعلقة بها، وهو يرتبط بفروع أخرى من المعرفة، كعلم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء."[1]

فعلم الأصوات Phonétique يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها، وكيفية صدورها. باعتباره مادة حيّة، ذات تأثير سمعي، وقد ظهر لهذا العلم فروع عديدة، تختلف في أهدافها ووسائلها ومن أهم تلك الفروع:

1- علم الأصوات النطقي.

2- علم الأصوات الفيزيائي.

3- علم الأصوات السمعي.

4- علم الأصوات التجريبي (أو الآلي).

5- علم الأصوات المقارن.

6- علم الأصوات التاريخي.

7- علم الأصوات التزامني.

8- علم الأصوات الوظيفي.

9- علم الأصوات المعياري.

10- علم الأصوات التركيبي.

11- علم الأصوات القِطعية.

12- علم الأصوات فوق القِطعيّة.

1- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 07.

1- علم الأصوات النطقي Phonétique Articuloire:

"وهو يقوم بدراسة جهاز النطق من منظار التشريح والفيزيولوجيا، ويصف طريقة إحداث أعضاء النطق للأصوات اللغوية، ومخارج هذه الأصوات"[1]،"أطلق المعنيون بالدرس الصوتي الحديث على علم الأصوات النطقي علم الأصوات الوظائفي."[2]

2- علم الأصوات الفيزيائي Phonétique Acoustique:

"يدرس الصفات الفيزيائية للأصوات في انتقالها من محدث الصوت إلى أذن السامع."[3] ويرى الدكتور كمال بشر أنه سميّ بالفيزيائي "من باب إطلاق العام وإرادة الخاص."[4]

3- علم الأصوات السمعي:

"يبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها."[5]

4- علم الأصوات التجريبي (الآلي) Phonétique expérimentale:

وهو فرع آخر من فروع علم الأصوات ومصطلح الآلي يعبر عن استخدام الآلات في تحليل الموجات الصوتية في أيّة لغة من اللغات.

5- علم الأصوات المقارن Linquistique Comparée:

يقوم بدراسة الأصوات دراسة مقارنة، إما تكون بين لغتين أو بين مرحلتين مختلفتين من مراحل اللغة الواحدة. أي يقوم بإخراج أوجه الشبه والاختلاف بين أصوات لغة ما.

1- المرجع السابق، ص 09.

2- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 21.

3- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 08.

4- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 43.

5- علم الأصوات/ www.marefa,org/index.php، فروع علم الأصوات.2009.

6- علم الأصوات التاريخي أو التعاقبي Phonétique Historique:

فرع من فروع علم الأصوات وهو علم يبحث في أصوات اللغة وتطورها عبر مراحل زمنية مختلفة.

7- علم الأصوات التزامني Phonétique Synchronique:

هذا الفرع يقابل علم الأصوات التاريخي، وهو يدرس أصوات اللغة في فترة زمنية محددة، ويسمى أيضا بالوصفي.

8- علم الأصوات الوظيفي Phonologie:

"يدرس النظام الصوتي للغة ما، ووظائف الأصوات في التفرقة بين الوحدات اللغوية الأخرى، كالكلمات، وذلك بتصنيف الأصوات إلى وحدات تقابلية."[1] أي يدرس الفونيمات وتوزيعاتها وألوفاناتها.

9- علم الأصوات المعياري:

يصنف أصوات لغة معينة، كما يجب أن تنطق بصورتها الصحيحة، أو صورتها المثالية، لا كما ينطقها الناس، ويسمى أيضا علم اللغة الفرضي."[2]

10- علم الأصوات التركيبي Phonétique Combinatiaire:

"فرع من فروع علم الأصوات العام يدرس الأصوات اللغوية من حيث التأثيرات المتبادلة بينها في سلسلة الكلام المتصل."[3]

11- علم الأصوات القِطعية:

ويبحث في الصوامت والصوائت فقط.

12- علم الأصوات فوق القِطعية:

"يبحث في النبر والفواصل والنغمات."[1]

1- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 10.

2- علم الأصوات/ www.marefa,org/index.php، فروع علم الأصوات.

3- روعة محمد ناجي: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ص 08.

وإلى جانب هذه الفروع التي ذكرناها أضاف الباحثون في مجال علم الأصوات فروع أخرى تعنى بها منها: علم الأصوات العلاجي "Orthophonie": وهذا العلم يقوم بدراسة ومعالجة المصابين بعاهات نطقية خلفية أو من يتعرضون لصعوبات في النطق كالتأتأة...

2- أهمية علم الأصوات وفوائده العلمية:

لقد أولى علماء اللغة أهمية كبيرة لعلم الأصوات ودراسة فروعه، فالصوت عامل هام لدى الإنسان، ولاسيما أنه يعد فرع من فروع اللغة؛ فتطوّر تطوّرًا كبيرًا سواءًا من العلماء الغربيين أو الصوتيين العرب، واهتم بها القرّاء وعلماء التجويد عناية خاصة، كيف لا وعلم الأصوات مرتبط بالقرآن ارتباطا وثيقا ويكون ذلك من خلال طريقة نطق الحروف، فكانت دراستهم تهدف وصف أصوات اللغة العربية من جهة، وخدمة قرّاء القرآن الكريم من جهة أخرى؛ فلما اكتشف العلماء هذا العلم ودرسوه وأتاحت لهم الرسائل على تطويره، فتبينت فروعه المختلفة، ومواضيعه وانعكس هذا الاهتمام بفوائد وكان لعلم الأصوات أهمية بالغة وعديدة واستعملت في مجالات عملية منها:

أ- علم الأصوات والقرآن الكريم:

لقد كان لعلم الأصوات أهمية في دراسة القرآن وذلك من جانب دراسة المصوتات (الحركات وحروف المد) كالترقيق والتفخيم والإمالة وغيرها وكذلك دراسة عدد من الظواهر الصوتية التركيبية منها أحكام النون الساكنة بما فيها الإخفاء والقلب والتنوين والغنّة ونفس الأمر للميم الساكنة وغيرها من الأصوات، فقد أثبت الدرس الصوتي الحديث صحة ما دوّنه العلماء والمجوّدين في كتبهم، وكان لهذا التراث مكانته في حفظ القرآن والنطق الصحيح.

قال الدكتور منصور بن محمد الغامدي:"قام علماء التجويد بوضع قواعد التجويد وتعليمها للقراء ليتوارثوها جيلا بعد جيل، ليس كتابة فحسب بل بتطبيقها عمليا، ورغم تقديرنا لما بُذل في هذا المجال إلا أننا نحتاج إلى قفزة في علم التجويد، وذلك لأن الدراسين المعاصرين أكثر دراية بجسم الإنسان

1- علم الأصوات/ www.manerfa,org/index.php، فروع علم الأصوات.

وجهازه الصوتي، فيطلبون تعريفا دقيقا للخصائص الأصواتية من حيث مخارج الأصوات، وكيفية إخراجها وأكوستيكية الأصوات العربية، وهذا يستوجب القيام بدراسات معملية للمقرئين المجازيين لقراءة القرآن."[1] ومن هذا يتبين انشغال المجوّدين بعلم الأصوات لأهميته في قراءة القرآن.

ب- أهمية الأصوات في تحليل اللغة:

تلعب الأصوات دورًا هامًا في اللغة، فمن خلال الأصوات يتبين معنى الكلام ومثال ذلك التنغيم الذي به يميّز الإنسان معاني الجمل، وأيضا النبر، فالأصوات تعتبر المادة الأساسية في تكوين اللغة، ولذلك نرى أنّ أي دراسة تفصيلية عملية للغة تقتضي دراسة عناصرها التكوينية أي أصواتها، وتجمّعاتها الصوتية، فكل فرع من فروع اللغة الأخرى (الصرف، الدلالة...) تحتاج إلى الصوت كالإدغام والإبدال والإعلال.

ج- تعليم الأداء:

ونقصد به طريقة النطق الذي يؤثر في السامع وما نطلق عليه فن الإلقاء وهنا تبرز أهمية علم الأصوات في لفظ الكلمات بشكل سليم، واختيار الإلقاء المناسب للغاية من الكلام، وتصحيح عيوب النطق وغيرها من تحسين إيصال الأصوات من خلال وسائل الاتصال السمعية (الإذاعة، آلات التسجيل، التلفزيون، مكبرات الصوت) وهذا يندرج تحت ما يسمى بالصوت أو هندسة الصوت

د- تعليم الصُّم:

ساعد تطوّر علم الأصوات في تعليم الصّم عن طريق الشفتين، أو بتعبير أدق قراءة الشفتين، وقد حقق نتائج باهرة بالنسبة إلى الأشخاص الذين صممهم جزئي.

1- منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، د.ط، 1421هـ-2001م، ص 109.

5- علاج عيوب النطق:

يساعد علم اللغة الذين يعانون صعوبات في نطق بعض الحروف، كنطق الراء مثلا وذلك عن طريق شرح كيفية نطقها.

6- تعليم نطق اللغات الأجنبية:

هناك العديد من الأشخاص الذين يعانون من نطق حروف اللغة الأجنبية بشكل صحيح أو يجدون صعوبة في النطق بأصواتها، فعلم الأصوات يساعد على طريقة شرح كيفية النطق والتمييز بين أصواتها المتشابهة أو بين أصوات هذه اللغة الأجنبية.

7- علم الأصوات وجهاز النطق:

نعلم جيِّدا بأن علم الأصوات له علاقة بعلم التشريح، لذلك فإن علم الأصوات ساعد الكثير من الأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية في جهاز النطق أو إصابة في أوتارهم الصوتية أو الحنجرة.

وهنا نصل إلى أن علم الأصوات كان له الفضل في مجالات عديدة، هذا ما جعل علماء اللغة يهتمون به، ومن هؤلاء العلماء نجد الدكتور إبراهيم أنيس خاصة في كتابه الأصوات اللغوية، وهنا سوف نتطرق إلى الجهود التي قام بها هذا الدكتور من خلال هذا الكتاب، وسوف نبرز أهم الملاحظات التي توصل إليها.

الـفـصـل الـثـانـي:

جهود إبراهيم أنيس في كتابه

الأصوات اللغوية

المبحث الأول: صفات الصوت وتطوره

المطلب الأول: ماهية الصوت وصفاته ومخارجه

أولا:ماهية الصوت:

أول ما افتتح به إبراهيم أنيس كتابه الأصوات اللغوية في الفصل الأول هي ظاهرة الصوت حيث عرف الصوت بأنه: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها."[1]

ويقصد الدكتور إبراهيم أنيس كنهها أي قبل أن نتعرف على الأعضاء التي تفاعلت في إصداره الصوت وكيفية حدوثه وهذا أمر طبيعي عند الإنسان فهو يسمع أولا ثم يدرك.

ثم ذكر ما أثبته علماء الصوت من خلال تجاربهم: "أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز."[2] حيث تنتقل هذه الهزات في وسط غازي أو سائل أو صلب، حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، وفي معظم الحالات تنتقل في الهواء وهو ما ذهب إليه على حسن مزبان: "الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء."[3]

وقد قدر العلماء سرعة الصوت حوالي 332 متر في الثانية أي سرعة وصول الصوت إلى الأذن إلا أن هناك عوامل تتحكم في وضوعه تتعلق بشدة الصوت وارتفاعه، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون، وأقصى نقطة يصل إلى الجسم في هذه الإهتزازت فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه.

ودعم هذا الرأي بشدة الأوتار الموسيقية، حيث يقسم السلم الموسيقي إلى درجات وهي مايرمز لها في الموسيقى الأوروبية بالرموز مثلا :دو،ري،مي،.....Do, ri, mi فقد يكون الصوت عميقا أو يكون رفيعا حادا،"فالصوت العميق عدد اهتزازاته في الثانية أقل من الصوت الحاد".[4]

1-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 05.

2-المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

3- علي حسن مزيان:علم الأصوات بين القدماء و المحدثين ، ص15.

4- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 07.

أما نوع الصوت عند الدكتور إبراهيم أنيس هو:"تلك الصفة الخاصة التي تميز صوتا من صوت وإن اتحدا في الدرجة و الشدة."[1]

ويقصد به هو التفريق بين صوت وآخر رغم أنهما في درجة وشدة واحدة.

الصوت الإنساني:

تحدث إبراهيم أنيس في الفصل الأول من كتابه أيضا على الصوت الإنساني وأنه ينشأ نتيجة ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة، فعندما يحصل اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيصدر الصوت من الفم أو الأنف عبر الهواء لتصل إلى الأذن.

وقد عرف بن جني الصوت الإنساني بأنه:"عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تنبيه عن امتداده و استطالته.» وهو ما ذهب إليه إبراهيم أنيس "بأن مصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الأنف أو الفم ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي".[2]

أمّا درجة الصوت لدى المرء فتتوقف على سنه وجنسه، فدرجة الصوت عند الأطفال ليست كدرجة الصوت عند الكبار، وكذلك بالنسبة للذكر و الأنثى فهما يختلفان في الدرجة حسب طول الوترين الصوتين وضخامتهما."فالأطفال و النساء أقصر وأقل ضخامة، ويؤذي هذا إلى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانية".[3]

أما طول الوتر الصوتي في الإنسان البالغ يقدر حوالي 23مليمتر أو 27مليمتر، وعدد ذبذبات في الحنجرة تتراوح في الغناء 60 ذبذبة في الثانية ومئات الذبذبات، ولكن علماء التشريح لم يلحظوا أي فرق مادي بين حناجر النوع الإنساني، وذلك كون حنجرة المطرب لا تختلف عن حنجرة الإنسان العادي، حيث أن المطرب لا توجد في حنجرته عنصر مادي تمتاز بها عن غيره، وإنما الفرق في الموهبة

1- المرجع السابق، ص07.

2- ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية،ص08.

3- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

التي اختص بها، وهي سيطرته على العملية التنفسية، فهو قادر على تنظيم تنفسه والسيطرة على الهواء المندفع من الرئتين، وهو ما يسمى بجمال الصوت، فالمغني يستطيع بعد شيء من المران طبعا أن يملك زمام تنفسه، وبذلك ينوع في درجات صوته كما يوحي إليه فنه. ومن هنا تستنتج أن هناك عوامل تؤثر في درجات الصوت الإنساني، وقد لخصها الدكتور إبراهيم أنيس فيما يلي[1]:

1. السيطرة على الهواء المندفع من الرئتين، وتحديد نسبة ما يندفع منهما من التنفس، وتنظيم هذا حسب الإرادة.
2. مرونة عضلات الحنجرة، فعلى قدر هذه المرونة تتوقف درجة الصوت، فكلما ازدادت مرونته كثرت الذبذبات و ازداد الصوت حدة.
3. طول الوترين الصوتيين يؤثر في درجة الصوت تأثيرا عكسيا، فكلما طال الوتران الصوتيان قلت الذبذبات أما شدة الوترين تؤثر تأثيرا مطردا في درجة الصوت، فالصوت المنبعث من ذبذبة وترين مشدودين شدا محكما يكون صوتا حادا.
4. فراغ الحلق وفراغ الفم والفراغ الأنفي، كلها تستغل تصفية الصوت ومنحه صفته الخاصة به التي تميزه من غيره من الأصوات.

كيف بدأ الصوت اللغوي؟

إن ثالث مسألة تطرق لها الدكتور إبراهيم أنيس هي بداية الصوت، ويراها بحث طويل حيث اضطربت فيه أقوال القدماء و المحدثين، فاكتفى بالإشارة إلى أنه تناول موضوع نشأة الكلام في مقال له أنشره في صحيفة دار العلوم العدد الرابع، وكذلك في كتابه دلالة الألفاظ، ومن هنا نرى أن إبراهيم أنيس لم يخض في هذه المسألة مفصلا ومرّ مرورا سريعا فلم يبين موقفه منها، فمسألة نشأة الكلام أمر معقد، لم يتوصل إليه العلماء والباحثون يقول: "ففي كل العصور، ومنذ الحضارة الإنسانية

1- المرجع السابق، ص10.

القديمة. والعلماء لا ينقطعون عن البحث في نشأة الكلام وأصله، ويفترضون في هذا الفروض، ويحاولون في هذا التجارب حتى أوائل القرن العشرين حين بدأ العلماء ينصرفون عن هذا النوع من البحث، ويرون أنه من مسائل ما وراء الطبيعة، وأن لا جدوى من الاستمرار فيه." [1]، ولقد أدرج في كتاب دلالة الألفاظ محاولات وتجارب بعض العلماء حول نشأة الكلام كعزلهم طفلين منذ الولادة.

لكن ما يذهب إليه الباحثون على الأرجح أن الإنسان هو الأول الذي حاول النطق في عصوره الحجرية، فقوة السمع له مكنته من تقليد الأصوات الطبيعية، لكن متأخرا كونه لم يستطع أن يقلدها مبكرا، وكانت محاولة نطقه أمرا غريزيا مصادفة، لم يكن غرض خاص يرمي إليه الإنسان. لكن ما لفت انتباه إبراهيم أنيس أكثر هو إنسان يستغل أصوات نفسه و أصوات المظاهر الطبيعية في حاجاته الأولية، كالجاذبية الجنسية إلى أليفه، أو حفظ نوع يدعو إلى تكوين حياة اجتماعية يتصل فيها مع بعضهم. وبالتالي هذه الحياة التي ساعدت إلى حد كبير نمو لغته ن بالإضافة إلى ما يمتاز به الإنسان من ذكاء لا يشاركه فيه غيره من الحيوان، وهذا ما دفع القدماء على تسميته الحيوان الناطق، وربما كان الإنسان وحده دون سائر الحيوانات هو الذي يستغل اللسان والحنك و الشفتين في تكييف صوته على النحو الذي نألفه، وعلى ذلك فإن حدوث الصوت اللغوي يجب أن تتوافر فيه عوامل: "كتحريك هواء الزفير بشكل مقصود وبقوة زائدة على الزفير(وجود تيار هواء) واستثمار أعضاء النطق الثابتة، والفراغ الممتد بين الرئتين إلى الفم عموما، لتشكيل ممر صوتي ....." [2]

أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي:

أوّل ما نبدأ به عند ذكرنا لأهمية السمع هو تعريف الأذن:"هي أداة السمع أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية، ويحولها إلى حركة تدب عبر الأعصاب وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي وتنقسم الأذن إجمالا إلى ثلاثة أجزاء هي: الأذن الخارجية و الأذن الوسطى والأذن الداخلية." [3]

1-إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ،ص13.

2- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية ، ص74.

3-أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997_1418، ص46.

ويمكن تعريفها أيضا: "الأذن هي عضو تلقف الأصوات، أو هي حسب تعبير العالم ألفريد توماس في (كتابه الأذن واللغة)، التي تمكن الإنسان من أن يستيقظ على وجوده ذاته."[1]

وتعد حاسة السمع من العوامل الهامة في إدراك الصوت، ولقد لخص الدكتور إبراهيم أنيس مزاياها فيما يلي:

1- إن إدراك الأصوات اللّغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة، فيمكن الانتفاع بها في ضروريات الحياة الأخرى، فالتفاهم بالإشارة يحرم الإنسان من يديه وأطرافه فلا تستغل في وظائفها الأصلية التي خلقت بها.

2- السمع يدرك الأصوات من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكا، فحين تحول موانع من جبال ووديان لا يستطيع المرء أن يستغل حاستي النظر و الشم ولكنه يدرك رغم ذلك الأصوات واتجاهاتها إلا أن الصوت قد ينتقل ضد التيارات الهوائية بخلاف الشم الذي تذهب به الرياح أينما اتجهت.

3- السمع حاسة تستغل ليلا ونهارا، وفي الظلام والنور، في حيث أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور.

4- استطاع الإنسان أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي يسمعها كلاما، أفكارا أرقى وأسمى مما قد يدركه النظر."[2]

وكأي شيء له مزايا و إيجابيات فهو يتميز بصعوبات وقد أجمع الباحثون على"أن عملية السمع عملية لا يمكن التحكم فيها، فليس الإنسان بقادر على وقف هذه العملية واستئنافها حين يشاء، على عكس عملية النطق التي يستطيع المتكلم أن يتحكم فيها بالقطع و الاستئناف متى شاء."[3]

1- عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية ، ص 163.

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 13

3- كمال بشر: علم الأصوات ، ص45

وهنا نلاحظ فضل السمع في إدراك الأشياء، وقد قدم إبراهيم أنيس مقارنة بين الحواس فيما يمكن أن يصل إليه الإنسان الذي فقد بصره من رقي العقل، وبين آخر أصم، فالنبوغ كثير الاحتمال بين العمى في حيث أنه نادر بين الصم وإن كانوا مبصرين. لكن الإنسان لم يستغل حاسة السمع الاستغلال الكافي وذلك في العصور القديمة، أمّا الآن، وبعد اكتشاف الراديو، أمكن أن يصبح السمع وسيلة من أهم الوسائل التثقيف الشعبي.

ولقد استشهد إبراهيم أنيس بقوله عن السمع بقول ابن خلدون في مقدمته :" السمع أبو الملكات اللسانية" و الكتابة حسبه ما هي إلا وسيلة ناقة لتصوير اللّغات، ويفهم من ذلك أن السمع هو الحاسة الطبيعية لإدراك وفهم جميع الأصوات التي تسمعها الأذن البشرية اعتمادا على الثقافة والمعرفة الذهنية، فحاسة السمع أقوى من الحواس الأخرى، وأكثر نفعا من حاسة البصر". فعن طريق السمع يمكن للإنسان أن يكسب القدرة على الكلام واكتساب الأفكار أكثر مما يدركه البصر كما أن حاسة السمع تدرك ليلا ونهارا وفي الظلام والنور بينما البصر لا يدرك إلا في النور."[1] وقبل أن يقدم الدكتور إبراهيم أنيس رسم توضيحي لأجزاء الأذن و الإشارة إلى أعضائها المتكونة من العظيمات، القنوات الهلالية، العصب السمعي، القوقعة صندوق الطبلة، الطبلة _موف إستاكيوس_ الصيوان، والصّمام الخارجي ثم أضاف إلى: "أن الأصوات يستقبلها الصيوان ثم تمر في القناة السمعية الخارجية إلى أن تصل إلى الغشاء الطبلي، فيهتز اهتزازات مناسبة لتلك التموجات."[2]، وضع تقسيم علماء التشريح للأذن حيث أن الأذن الخارجية تتركب من صوان الأذن وصمامها وتنتهي بطبلة الأذن أما الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث تسمى المطرقة ، والسنداد و الركاب، أما في الأذن الداخلية السائل الذي يسمى بالسائل التيهي وفيه تنغمس الأعصاب السمعية. ومن هنا نستخلص أن السمع ذا أهمية كبيرة في إدراك الصوت اللغوي فهو حاسة طبيعية التي لابد منها لفهم تلك الأصوات وهو يندرج تحت علم الأصوات السمعي."وتقوم حاسة السمع على جانبين هما :"عضوي مخرجي، ونفسي ويركز جهوده

1- ملوك عبد الزهرة عيدان: الأصوات اللغوية، دراسة تطبيقية في كتاب الوجيز، دار العربية للموسوعات، ط1، 2012، ص 171.

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص15.

على الذبذبات التي تتقبلها أذن السامع، و الأثر النفسي لهذه الذبذبات في المتلقي." [1]

أعضاء النطق:

أول ما تناوله إبراهيم أنيس في الفصل الثاني من كتابه الأصوات اللغوية هو أعضاء النطق والجدير بالإشارة عند ذكر أعضاء النطق نذكر أنها قد تراوحت بين ثمانية مخارج عند الخليل، وعند الفراء وغيره أربعة عشر مخرجا، وعند سيبويه ستة عشر مخرجا، أمّا عند المحدثين فهي عشرة مخارج . ولقد قدم الدكتور إبراهيم أنيس رسما توضيحيا لأماكن تلك الأعضاء وشرحها، قبل أن يعرض الدراسة الصوتية اللغوية وما تتركب عنه و هي تسعة أعضاء وهي:

القصبة الهوائية: وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، "وهي عبارة عن أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل ببعضها البعض عن طريق غشاء مخاطي."[2]

الحنجرة: هذا العضو يعد الأداة الأساسية للصوت الإنساني، لأنها تشتمل على الوترين الصوتيين، "وهي عبارة عن حنجرة متسعة نوعا ما، مكونة من ثلاث غضاريف."[3]

الوتران الصوتيان: هما رابطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام حين يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم، أما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار.

الحلق: هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم، ويستغل لتضخيم بعض الأصوات لكن الدراسات الحديثة، حددت موقعه بالضبط، فهو"يقع بين الحنجرة وأقصى الحنك وهو عبارة عن تجويف في الخلف من اللسان، يحّد به وربما يسمى الحائط الخلفي للحلق من الخلف، والحائط الخلفي ليس إلا عظام العنق مغطاة بما يكسوها من لحم."[4]

1- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص46.

2- مناف مهدي الموسوي: علم الأصوات اللغوية،عالم الكتب، ليبيا، ط1، 1998 ، ص30.

3- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص17.

4- رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط2 ، 1405هـ _ 1985م ، ص36.

اللسان: رتبه إبراهيم أنيس في المرتبة الخامسة شأنه في ذلك شأن العلماء المحدثين، وربما هذا من باب التدرج نحو الأبعد، لقد تعود القدماء أن ينسبوا النطق إلى هذا العضو بصفة خاصة." هو عضلة مرنة، وأهم جزء في الجهاز الصوتي، وبه تتنوع وتتمايز الأصوات."[1] و قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام: الأول منها أوّل اللسان بما في ذلك طرفه، والثاني وسطه و الثالث أقصاه.

الفراغ الأنفي: هو العضو الذي يندفع من خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم و النون، وهذا إلى أنه يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق.

الحنك الأعلى: هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، وتتكون أجزاءه من أصوات كثيرة، وينقسم إلى الأسنان ثم أصوله ثم وسط الحنك، أو الجزء الصلب منه ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه ثم اللهاة.

الشفتان : لقد خصهما إبراهيم أنيس بوظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات، فهما تنفتحان حين وتستديران أو تنطبقان حينا آخر.

الرئتان: يرى إبراهيم أنيس أن الرئتين لا تقل أهمية عن غيرها، فبغير الرئتين لا تكون عملية التنفس، وبغير التنفس لا يكون الكلام، "وهما مصدرا الهواء جسمان أسفنجيان خاملان يميلان إلى البياض، لا يستطيعان الحركة بذاتهما. "[2]

وهكذا فإن عملية النطق تتطلب أعضاء، وكل عضو منها لها دور في هذه العملية ولها أهمية بارزة في أداء مهامها.

1- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، ص17.

2- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص68.

ثانيا صفات الصوت:

1- جهر الصوت وهمسه:

إذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع أي اقترابهما من بعضهما، يهتزان اهتزازا منتظما هذا يسمى عند علماء الأصوات اللغوية بجهر الأصوات، "فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[1]، والدكتور إبراهيم أنيس لم يبتعد عن تعريف سيبويه، أما الدكتور عبد الرحمان أيوب عرفه: "قد لا يكون من القوة بحيث يستطيع حبس الهواء الذي يندفع، فيمر من الرئة خلال الأوتار الصوتية فيحدث فيها اهتزازا ينتج عنه صوت مسموع هو الذي نسميه الجهر."[2] ولقد وضح إبراهيم أنيس في كتابه الذي نحن بصدد دراسته تجارب لاختبار الصوت وجهره وهي:

1- حين نضع الأصبع فوق تفاحة آدم ، ثم ننطق بصوت من الأصوات وحده مستقلا عن غيره من الأصوات ، ولا يأتي هذا إلا بأن نشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي يسمى السكون مثل "بْ".

2- حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت وهو وحده مستقلا عن غيره ، نحس برنة الصوت في رؤوسنا.

3- أن يضع المرء كفه فوق جبهته في أثناء نطقه بالصوت موضع الاختبار، فيحس برنين الصوت، وذلك الرنين هو صدى ذبذبة الوترين الصوتين.

أما الهمس عكس الجهر في الاصطلاح الصوتي، فالصوت المهموس: "هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. "[3]

ولقد فرق سيبويه بين الصوت المجهور والمهموس:" فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ".[1]

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص20.

2- عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968، 58 .

3- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص20.

ثم ذكر إبراهيم أنيس الأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة وهي ثلاثة عشر: ب–ج–د–ذ–ر–ز–ض–ظ–ع–غ–ل–م–ن، يضاف إليها أصوات اللين بما فيها الواو و الياء.

في حين الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ب_ث_ح_خ_س_ش_ص_ط_ف_ق_ك_ه.

فأول ما يراه الباحث هو تعادل الأصوات المجهورة و المهموسة، وهو ما ذهب إليه إبراهيم أنيس فالحقيقة، غير ذلك ن لأن العدد لا يعنينا بقدر ما يعنينا نسبة شيوع كل منها في الكلام، فالكثرة الغالبة من الأصوات في الكلام مجهورة، وذلك من الطبيعي أن تكون كذلك وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي يميز به الكلام من الصمت و الجهر من الهمس و الإسرار، وهذا ما برهنه الاستقراء وقدروا نسبة الأصوات المهموسة ب 25% .

ثم أتى إبراهيم أنيس لبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل : د–ذ–ز–ض–ع–غ . التي نظائرها المهموسة على الترتيب الآتي: ت–ث–س–ط–ح–خ وأتى أيضا بالأصوات ما هو مجهور و لا مهموس : ب–ج–ظ–م–ن– وما هو مهموس ولا هو مجهور مثل : ش–ص–ف–ق–ك–ه. واختلاف الأوضاع التي تتخذها أعضاء النطق يولد أنواعا لا حصر لها من الأصوات اللغوية بعضها شديد و الآخر رخو.

2–شدة الصوت ورخاوته:

" الصوت الشديد هو الذي ينحبس الهواء معه عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره، حتى ينفصل العضوان فجأة"[2]، " فحين تلتقي الشفتان التقاءاً محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن، بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا

1– سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي– دار الرفاعي ، القاهرة –الرياض ،/ ط2، 1982 م_1404 هـ، ج4 ، ص434.

2– إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص25

انفجاريا هو ما رمز إليه في الكتاب بحرف الباء"[1] فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد، وما يسببه المحدثون انفجاريا. والأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي: ب.ت.د.ط.ض.ك.ق والجيم القاهرية ، أما الجيم العربية الفصيحة فيرى الدكتور إبراهيم أنيس أن صوتها الانفجاري يختلط بنوع من الحفيف يقلل من شدتها، وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم.

ويقابل الأصوات الشديدة الأصوات الرخوة،" فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا."[2] ويسميها أي الأصوات الرخوة المحدثون بالأصوات الاحتكاكية، وهي الأصوات الشديدة ماعدا اللام و النون و الميم و الراء، ولعل هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي ليست انفجارية ولا احتكاكية. "ولقد برهن المحدثون من علماء الأصوات بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لاهي شديدة ولا الرخوة وسموها المائعة liquids"[3]. ومع أن القدماء زادوا على هذه الأصوات الأربعة "العين"، لكن إبراهيم يرى أننا لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة للعين، وذلك لقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق، والأصح أن نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها.

ثم جاء إبراهيم أنيس بالأصوات الرخوة في اللغة العربية كما برهنت عليها التجارب مرتبة حسب نسبة رخاوتها: س-ز-ص-ش-ذ-ث-ظ-ف-هـ-ح-خ-ع.

ثم أتى ببعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة مثل: الدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال... ومعنى التناظر هنا إما إتحاد المخرج بين كل من الصوتين المتناظرين أو قرب المخرج .

1- المرجع السابق، ص24.

2- المرجع نفسه، ص25 .

3- المرجع نفسه، ص 26.

ثم نبه إبراهيم أنيس أن لا نخلط بين مخرج الصوت ومجراه "فالمخرج نقطة معينة في المجرى عندها يتكون الصوت، أما المجرى فهو طريقه من الرئتين حتى يندفع خارج الفم أو الأنف."[1]

3- الأصوات الساكنة و الأصوات اللينة :

لقد قام المحدثون بتقسيم الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين، فالأول منهما يسمى بالأصوات الساكنة consonants، أما القسم الثاني فيسمى vowels أصوات اللين، والطبيعة الصوتية لكلا القسمين هي أساس التقسيم، فالصوت اللين عند النطق به لا يخلو مجرى الهواء من حوائل وموانع، وهو الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم، وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما. "[2] وهذا التعريف مطابق لما جاء به إبراهيم أنيس وهو لا يختلف عمّا قاله ابن جني في تحديده بين الصامت و الصائت.

في حين أن الأصوات الساكنة إما ينحبس معها الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف."[3]

وما لاحظه المحدثين أن الأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين، فالمتسعة منها كالفتحة أوضح من الضيقة وهي الكسرة و الضمة كما أن الأصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة فيه، بل منها الأوضح أيضا، فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة.

وهذا الوضوح هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة فالصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن.

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص26.

2- علي حسن مزيان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، ص 45.

3- إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، ص26

" ومن النتائج التي حققها المحدثون أن اللام و النون و الميم أكثر الأصوات الساكنة وضوحا و أقربها إلى طبيعة الأصوات اللين."[1]

ثم أشار إبراهيم أنيس إلى شرح أصوات اللين في اللغة العربية:" هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك ما سموه بألف المد وياء المد، و واو المد، ماعدا هذا فأصوات ساكنة"[2].

وقد جاء إبراهيم أنيس في مقدمة كتابه موسيقى الشعر بتفسير عن استعماله لمصطلح (أصوات اللين) بدلا من الحركات وأنه قصد بكتابه الأصوات اللغوية المتخصصين حيث قال :"ولا يفوتني أن أشير في هذه المقدمة إلى أني آثرت هنا تسهيلا على عامة القراء ، أن أسمي ما يسميه الأوروبيون vowels بالحركات قصيرها و طويلها وما يسمونه consonants بالحرف، خلافا لما اتبعته في كتابي الآخرين الأصوات اللغوية و اللهجات العربية. "[3]

مقاييس أصوات اللين :

لاحظ المحدثون أن أصوات اللين تختلف من لغة إلى أخرى اختلافا يجعل محاولة النطق بلغة أجنبية عسيرا يحتاج إلى مران كبير، وهذه الأصوات كثيرة الدوران والشيوع، وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة، فأقل انحراف في نطقها لأصوات اللين في اللغة الإنجليزية، يجعل نطقها كمصريين لهذه اللغة غريبا لا تستسيغه الأذن الإنجليزية، ولقد ذكر إبراهيم أنيس الصعوبات التي يصطدم بها المصري في تعلم اللغة الإنجليزية لأصوات اللين، منها أن الفرق بأصوات اللين في اللغات بصفة عامة كبير، ولا تكاد تشترك لغة من اللغات مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين أيضا وضوحها في السمع وشيوعها.

1- المرجع السابق، ص27 .

2- المرجع نفسه، ص 28.

3- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص 04.

و أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أول من عنى بهذه المقاييس بروفيسور "دانيال جونز"، في جامعة لندن الذي استطاع بعد تجارب دقيقة وبحوث متواصلة أن يخرج تلك المقاييس العامة لأصوات اللين.

و بدأ عمله بتحديد الموضع الذي يمكن أن يصعد إليه اللسان نحو وسط الحنك الأعلى.

أصوات اللين في اللغة العربية:

أما أصوات اللين في اللغة العربية فإن المحدثين، ومنهم إبراهيم أنيس يرو أن القدماء لم يعنوا بها واكتفوا بالإشارة إليها إشارة سطحية، لا على أنها من بنية الكلمات بل كعرض يعرض لها ويكون منها إلا شطرا فرعيا، "ثم جاء عهد عليها أحسن الكتاب فيها بأهمية أصوات اللين الطويلة، كالواو والياء الممدودتين، فكتبوهما في بعض النقوش و النصوص القديمة."[1]

أما بالنسبة لأصوات اللين القصيرة فهي لم تكن محط اهتمام للعلماء و الباحثين، وفي هذا يقول الدكتور كمال بشر:" أما الحركات القصار فلم تحض بهذا القدر الكبير من الاهتمام، إذ أنها قد حرمت منذ البدء من علامات كتابية مستقلة، أو قل لم تكن لها علامات على الإطلاق."[2]

أما إبراهيم أنيس اعتمد في كتابه الأصوات اللغوية على ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب، اعتمادا شبه كلي حيث نقل منه ما يقارب صفحة كاملة عن الحركات، و من خلال ذلك استنتج إبراهيم أنيس أن أصوات اللين التي اعترف بها القدماء هي ثلاثة فقط، وذلك يصرف النظر عن طول الصوت وقصره وهي: (الفتحة، الكسرة والضمة).

ثم قال إبراهيم أنيس أن القدماء ضلوا الطريق حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد، ووصف ابن جني بأنه توهم في سر الصناعة أن هناك فتحة ممالة نحو الضمة قبل ألف التفخيم في كلمة (الصلاة)، وعدها نوعا فرعيا من أنواع الفتحة.

و قد قام إبراهيم أنيس في هذا الموضوع بعملية تطبيقية حيث قاس بعض أصوات اللين العربية بتلك المقاييس العامة التي أشار إليها سابقا معتمدا على قراءة المجدين من قرّاء مصر.

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 38.

2- كمال بشر: علم الأصوات، ص 18 .

أشباه أصوات اللين:

يرى إبراهيم أنيس أن هناك صوتان يستحقان أن يعالجا علاجا خاصا و هما " الياء" و" الواو "، وذلك لأن موضوع اللسان معهما قريب الشبه بموضوعه مع أصوات اللين، ولهما طبيعة مزدوجة ويعرض لكل من هذين الصوتين ظواهر لغوية كثيرة، أشهرها أنهما قابلان للتحول إلى أصوات اللين خالصة، وهذا هو الذي جعل أصحاب القراءات حين يتحدثون عن نوع من القراءة سموه "الإشمام"، يشيرون إلى إمكان الدلالة على الضمة بحركة الشفتين. فكل من الواو والياء صوت انتقالي، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ولقصرهما و قلة وضوحهما في السمع إذا قيس بأصوات اللين أمكنا أن يعدا من الأصوات الساكنة.

ثانيا : الأصوات الساكنة ومخارجها و صفاتها:

لقد تناول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية في الفصل الرابع الأصوات الساكنة ومخارجها، وصفاتها وعالجها على النحو التالي:

الأصوات الشفوية:

-**"الباء"**: هو صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة، فيتحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم بالفم، حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفجرت الشفتين فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري، الذي يسمى الباء، مهموس الباء فليس أساسيا في اللغة العربية، ويرمز له في الكتابة الأوروبية بالرمز (p).

- **"الميم"**: صوت مهجور لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل مما سمي بالأصوات المتوسطة ومخرجه من الشفة ويخرج الهواء معها من الأنف قال علي حسن مزبان:"صوت مجهور متوسط مرقق أنفي"[1]، ولذلك قال المبرد عن الميم :"والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك تسمعها كالنون."[2]

1- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 59.

2- المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1415هـ-1994م، ج1، ص194.

الصوت الشفوي الأسناني:

وهو **"الفاء"** فقط هو صوت رخو مهموس مخرجه من الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، وليس للفاء العربية نظيرا نظيرا مجهورا، كذلك الذي نشهده في معظم اللغات الأوروبية الذي يرمز له ب "v".

الأصوات اللثوية:

الذال: صوت رخو مهجور ومخرجه هو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويرى إبراهيم أنيس أن لا فرق بين الذال و الثاء إلا أن الثاء صوت مهموس

الظاء: فهي صوت مهجور كالذال تماما إلا أنه يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بهما ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، واعتبره القدماء أحد أصوات الإطباق، وقد وضح إبراهيم أنيس بالرسم و الشكل وضع اللسان عند النطق.

الدال: صوت شديد مهجور، "يتم نطقه بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة و الأسنان العليا التصاقا يمنع مرور الهواء، ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفي."[1]

الضاد: " صوت شديد مجهور، يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عنها سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد كما تنطق في مصر."[2]

قال الخليل :"الضاد مع الصاد معقوم، لم تدخلا معا في كلمة من كلام العرب إلا في كلمة وضعت مثلا في حساب الجمل."[3]وما لحظناه خلال بحثنا في كتاب الأصوات اللغوية أن إبراهيم أنيس خص العديد من الصفحات لصوت الضاد و مميزاتها، لكن نكتفي نحن بذكر أن اللغة العربية سميت بلغة الضاد.

1- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين ص 62.

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص51.

3- الخليل (بن احمد الفراهيدي): العين، ج7، ص 05.

الفم، أما مع الميم فإن الذي يمنع مرور الهواء من الفم الشفتان."[1] وفي كتابه إبراهيم أنيس تطرق إلى إظهار النون و إخفائها و إدغامها...

الأصوات الأسلية أو الصفير :

(السين): صوت رخو مهموس، وتوجد اختلافات في مخرجه لكن الأغلبية منا ينطقون بها من أوّل اللسان مشتركا معه طرف اللسان في بعض الأحيان حين يلتقي ببعض بأصول الثنايا العليا.

(الزاي): صوت رخو مهجور، ومخرجه هو التقاء أول اللسان مشتركا مع طرفه عند بعض الأفراد بالثنايا العليا أو السفلى.

(الصاد): صوت رخو مهموس، ويكون مخرجه عندما يتخذ اللسان وضعا مختلفا لوضعه مع السين إذ يكون مقعرا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا.

أصوات وسط الحنك :

(الشين): صوت رخو مهموس، ومخرجه هو عند التقاء أوّل اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى.

(الجيم العربية): صوت مجهور، قليل الشدة ومخرجه هو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى النفس.

أصوات أقصى الحنك:

(الكاف): صوت شديد مهموس، ونظيره المجهور الجيم القاهرية.

(القاف): صوت شديد مهموس، عند مجيدي القراءات لكن كتبهم وصفوها مجهورة.

الأصوات الحلقية:

(الغين) : صوت رخو مجهور، مخرجه أدنى الحلق إلى الفم.

1- رمضان عبد الثواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص48.

التاء: "صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال، إلا أن الدال مهجور فيتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالا فجائيا وسمع ذلك الصوت الانفجاري"[1].

الطاء: " صوت شديد مهموس، وهو أحد أصوات الإطباق، يتكون كما تتكون التاء إلا أن اللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى و الطاء القديمة مجهورة كما وصفها القدماء، يقول إبراهيم أنيس: "من الممكن أن نستنتج من وصفهم أنها كانت صوتا يشبه الضاد التي نعرفها الآن."[2]

الأصوات الذلقية:

اللام : أول ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في معالجة صوت اللام هو ذكر نوعيها، المغلظة و المرققة وذكر مواضيع و أمثلة في كلا النوعين، واللام عنده صوت متوسط مجهور، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق، وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء، و أثناء مروره يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

الراء: مرققة ومفخمة، ثم استخلص الدكتور إبراهيم أنيس ضوابط عامة يكاد يجمع عليها القراء في تفخيمها و ترقيقها.

وهو صوت مجهور متوسط ومخرجه هو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء. و الصفة المميزة في الراء هي التكرار لطرف اللسان للحنك عند النطق بها .

النون: صوت مجهور متوسط،"يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلا باللثة مع خفض الطبق ليفتح مجرى الأنفي، مع اهتزاز الأوتار الصوتية."[3] وهي تشبه النون و في ذلك يقول الدكتور رمضان عبد التواب:" والنون تشبه الميم إلا أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة فيمتنع مرور الهواء عن طريق

1- ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 53.

2- المرجع نفسه، ص53.

3- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، ص 64.

(**الخاء**): رخو مهموس، مخرجه أدنى الحلق إل الفم.

(**العين**):صوت مجهور متوسط، ومخرجه وسط الحلق.

(**الحاء**): صوت مهموس ونظيره العين لان مخرجهما واحد.

(**الهاء**): صوت رخو مهموس، لكنه يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة، فعند النطق بها يندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكثر مما يندفع مع بقية الأصوات.

(**الهمزة**): صوت شديد، لا هو مهجور ولا مهموس، أما مخرجه الهمزة المحققة فهو المزمار نفسه . أما الخليل يجعل مخرجها من أقصى الحلق يقول: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة."[1]

فما نراه من خلال معالجة إبراهيم أنيس إلى مخرج الأصوات أنه خالف سيبويه في صوتي الواو والياء ، فإبراهيم أنيس عالجهما معالجة خاصة وصنفهما في أصوات اللين. و الواو يجعلها أقصى اللسان، أما سيبويه جعل الواو من الأصوات الشفوية و الياء شجرية من وسط الحنك، والأمثلة كثيرة على ذلك.

المطلب الثاني: التطور الصوتي لبعض الأصوات

التطور التاريخي للأصوات :

"من خلال دراستنا لكتاب الأصوات اللغوية، نلاحظ أن الأصوات أصابها تطورات تاريخية حتى صارت إل النطق الحديث في لغة الكلام الآن، وهي كثيرة لذلك رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن المقام يضيق عند استقصاء هذا في كل اللهجات العربية الحديثة، ويكتفي بضرب بعض الأمثلة فبدأ بصوت الجيم التي تطورت من الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش، أو الجيم الشامية كثيرة التعطيش ويبرر هذا بانتقال المخرج من مكانه في كلتا الحالتين مرة إلى الوراء حتى أصبح من

1- الخليل (بن أحمد الفراهيدي): العين، ج1، ص 52.

المطلب الثاني: التطور الصوتي لبعض الأصوات

التطور التاريخي للأصوات :

"من خلال دراستنا لكتاب الأصوات اللغوية، نلاحظ أن الأصوات أصابها تطورات تاريخية حتى صارت إل النطق الحديث في لغة الكلام الآن، وهي كثيرة لذلك رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن المقام يضيق عند استقصاء هذا في كل اللهجات العربية الحديثة، ويكتفي بضرب بعض الأمثلة فبدأ بصوت الجيم التي تطورت من الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش، أو الجيم الشامية كثيرة التعطيش ويبرر هذا بانتقال المخرج من مكانه في كلتا الحالتين مرة إلى الوراء حتى أصبح من مخرج الكاف، فكانت الجيم القاهرية التي هي صوت شديد مجهور، نظيره المهموس هو الكاف، وأخرى إلى الأمام حتى أصبح من مخرج الشين. كذلك ينطق بالذال العربية "دالا" في لغة الكلام المصرية وأحيانا زايا ، فما أصاب الذال في الحالتين هو انتقال مخرجها إلى الوراء". [1]

كما تطورت"الثاء" في لغة الكلام المصري إلى "تاء" في معظم الأحيان، و إلى"سين" أحيانا، أمّا "الظاء"العربية فينطق بها أحيانا "ضاد" وأحيانا "زايا" مطبقة، وقد احتفظت بالإطباق في الحالتين، وبالرخاوة في الحالة الثانية فقط.

أمّا القاف أحيانا نسمعها في اللهجات المصرية همزة و الأخرى جيما "كالجيم" القاهرية خالية من التعطيش، ولإبراهيم أنيس صعوبة في تفسير الظاهرة الأولى في قلب "القاف" همزة وينطق صوت القاف في اللهجات العربية المحلية "ك" كافا مجهورة، وهو بهذا النطق موجود قديما عند بني تميم على ما ذكر لنا ابن دريد مستشهدا بقول الشاعر:

"ولا أكول لكدر الكوم كر نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول." [2]

وهناك أصوات كثيرة شأنها في ذلك شأن هذه الأصوات، فقد أصابها التطور الصوتي.

1-ينظر إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية،ص136_137

2- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين ، ص 72.

وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين فأمر طبيعي أن الإنسان في نطقه يميل إلى الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف.

ويرى إبراهيم أنيس أن نظرته السريعة في كتب اللغة و قواميسها ساعدته على جمع عشرات من الأمثلة فيها معتل العين و اللام يشترك في المعنى مع بعض من نفس المادة، ويظهر أن الأصل في كل هذه الأمثلة هو التضعيف، ثم سهل مع تطور الزمن وما يتضح لنا من كل ما تقدم أن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاتصال في الجهد العضلي فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة و المخرج.

وقد تطرق الدكتور إبراهيم أنيس إلى عوامل تطور الأصوات اللغوية وهي:

1- اختلاف أعضاء النطق:"يزعم بعض العلماء أن تغير الأصوات من جيل إلى جيل ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق."[1]

2- البيئة الجغرافية: للطبيعة الجغرافية لبيئة اللغة أثرا كبيرا في نوع التطور الذي قد يصيب هذه اللغة، «وعلى رأس هؤلاء 'H.collitz'، فقد عزا تطور الأصوات الشديدة في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة. للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا."[2] لكن تصدى له 'Jespersen ' مفندا هذا الزعم، ومشيرا إلى أن التطور الذي أشار إليه 'H.collitz' قد حدث أيضا في البيئات السهلة وأنه لا أهمية لنشاط الرئتين في النطق بالأصوات اللغوية.

3- الحالة النفسية:

بعض العلماء يعزون أن تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة، أو العكس إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب، فالشعب حين يميل إلى الدعة والاستقرار، تميل أصوات لغته إلى الانتقال من

1-إبراهيم انيس،الاصوات اللغوية، ص 164

2- المرجع نفسه، ص 166.

الشدة إلى الرخاوة، فإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى العكس، ويستشهدون أصحاب هذا الرأي من التطور التاريخي الذي أصاب الشعب الألماني.

4- نظرية السهولة:

تنادي هذه النظرية بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني، و"ممن نادوا بهذه النظرية، (whitney-cirtuis) ولقد لاقت بعض المعارضين والحقيقة أن أنصار هذه النظرية، قد أوضحوا لنا بما لا يدع مجالا للبس والإبهام."[1]

5- نظرية الشيوع:

"نادى بهذه النظرية vilhelm thomsen وغير من المحدثين، وتقرر هذه النظرية أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال، تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها."[2]

فالصوت اللغوي إذا شاع استعماله في الكلام، كان عرضة لظواهر لغوية. وقد حاول إبراهيم أنيس تطبيق نظريتي الشيوع والسهولة في إحدى مقالاته وكانت النتيجة أن نسبة شيوع اللام 127 مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة، والميم 124 والنون 112 والهمزة 72 مرة والهاء 56 مرة والواو 52 مرة والتاء 50 مرة والياء 45 والباء 43 مرة والكاف 41 مرة وكل من الراء والفاء 38 مرة والعين 37 مرة والقاف 23 مرة وكل من السين والدال 20 مرة والذال 18.....

6- مجاورة الأصوات:

"إن الدافع الأساسي في الميل إلى المخالفة أو المماثلة هو الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق، ونسميه الإدغام."[3] لأنه يترتب عليه الوصول بالنطق إلى المبتغى بأقصر الطرق مثل إدغام التاء في التاء

1- المرجع السابق، ، ص 169.

2- المرجع نفسه 173.

3- المرجع نفسه، ص 179.

في مثل لتتّم...ووجه التطور الصوتي هو هنا أن الصوت المدغم يتجوّد عن صفته ليماثل الصوت المدغم فيه .

7- انتقال النبر:

لاحظ المحدثون في مقارنتهم اللغوية وتطور الأصوات،"إن لانتقال النبر في الكلمة أثرًا بينًا فيما قد يصيب أصواتها من تطور."[1] غير أن إبراهيم أنيس وجد كلمات لم يصبها حين تطورت أي تغير في موضع النبر، ومثال ذلك في الأفعال الثلاثية الماضية.

وهكذا فإنّنا نستنتج أن التطور الصوتي للأصوات قد يتأثر بعوامل عديدة مختلفة تصيب الصوت فيطرأ عليه تغيرات صوتية بينة.

المبحث الثاني: المصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس- في الدراسات-

المطلب الأول: المصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس

يتناول هذا المطلب المصطلحات الصوتية التي استعملها إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، لكن ليست كل هذه المصطلحات من عنده لأنه أخذ البعض منها من القدماء، الذين سبقوه في هذا المجال. وما نلاحظه من خلال دراستنا لهذا الكتاب نجد أن الدكتور إبراهيم أنيس يذكر بجانب هذه المصطلحات مصطلحات أجنبية شارحًا إيّاها، وأحيانا يكتفي بذكر المصطلح العربي وحتى بدون أن يشرحه في بعض الأحيان.

سنحاول في هذا البحث أن نذكر هذه المصطلحات التي جاء بها في هذا الكتاب .

1- الفوناتيك "Fhonetics" :

وقد أنسبه إلى فروع الفونولوجي، لأنه يُعنى بالأصوات الإنسانية ويجرى عليها التجارب دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه من لغات .

2- الفونولوجي:

يعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه ويمكن أن يطلق عليه علم الأصوات."ويسمى أيضا على التشكيل الصوتي، أو علم وظائف الأصوات، أو علم الأصوات التنظيمي".[1]

3- المقطع الصوتي:

"وحدة صوتية أكبر من الفونيم عادة، وأصغر من المورفيم مثل جلس فيها ثلاثة مقاطع"[2] ويعرفها الدكتور عبد الصبور شاهين أنه:"هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها،

1- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص 195.

2- المرجع نفسه، ص 196.

ويعتمد على الإيقاع النفسي"[1]،و"المقاطع الصوتية نوعان: متحرك (Open) وساكن (Closed). والمقتطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن"[2]، ولقد الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه إلى شرح مفصل لمعنى المقطع الصوتي ودعمه بالأمثلة.

4- النبر "Stress" :

عرفه إبراهيم أنيس:"هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط."[3]

وذهب العديد من العلماء قبل إبراهيم أنيس وبعده بتعريف النبر، فالدكتور تمام حسن قال:"النبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام."[4]

يرى إبراهيم أنيس أن المرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزًا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر. ويذكر أنه من الصعب تحديد مواضع النبر في اللغة العربية فقال أنه ليس لدينا دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى.

و"النبر في رأي 'برجستراسر' لم يوجد في العربية، أو لم يكد يوجد وهو يعلل ذلك بأن اللغة العربية التي يكثر فيها الضغط تحذف الحركات غير المضغوطة وتقصرها وتضعفها، وتطيل الحركات

1- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبيئة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1980، ص 38.

2- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 161.

3- المرجع نفسه، ص 97.

4- تمام حسن: مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990، ص 160.

المضغوطة."[1] ولقد ذكر إبراهيم أنيس أربعة مواضع وأشهرها وأكثرها شيوعًا المقطع الذي قبل الأخير ولقد لخصها في كتابه.

5- موسيقى الكلام "Intonation":

نرى أن إبراهيم أنيس فضّل استخدام مصطلح "موسيقى الكلام" عن التنغيم وهو مصطلح واحد ويقصد به:"هو رفع الصوت أو خفضه في أثناء الكلام للدلالة على معانٍ مختلفة يقصد إليها المتكلم، كالتعجب أو الاستفهام أو الإخبار وغيرها." [2]

ويذهب إبراهيم أنيس أن التجارب الحديثة برهنت على أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات. فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت...ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية. ففي اللغة الصينية كلمة (فان)، تؤدي ستة معان لا علاقة بينها هي (نوم،يحرق،شجاع،واجب،يقسم،مسحوق)، وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة. لذلك هناك لغات تجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها.

وذهب العديد من العلماء إلى تعريف التنغيم أو موسيقى الكلام، وتنوعت التعاريف حيث عرفها ماريوباي"هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[3] وهو"نمط لحني يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت في أثناء الكلام." [4]

فالتنغيم أو موسيقى الكلام كما سمّاها إبراهيم أنيس لها أهمية عظيمة في تحديد طبيعة المعاني ولها وظيفة مهمة تخدم مدرسة التراكيب وإبراز الدلالة المختلفة.

1- والي دادة عبد الحكيم: النبر والتنغيم في اللغة العربية، دراسة وصفية وظيفية، رسالة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،الجزائر، 1998،ص 02.

2- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 111.

3- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس-ليبيا، د.ط، 1973، ص 93.

4- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الكتب العربي الحديث، د.ط، د.ت، ص 197.

6- انتقال النبر:

قد يطرأ على الكلمة من الأحكام اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه إلى مقطع قبله. وآخر بعده من الكلمة ومن هذه الأحكام:

أ- اشتقاق كلمة من أخرى قد يؤدي إلى تغير موضع النبر فالفعل الماضي (كتب) يحمل النبر على المقطع "ك" فإذا جئنا بالمضارع (يكتب) لاحظنا أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذي يليه وهو "ت". وقد ينتقل النبر بصفة خاصة مع أدوات الجزم، فالنبر في الفعل (يكتب) على المقطع "ث" فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله "يَكْ".

ب- حين يسند الفعل إلى الضمائر، أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر، على شريطة أن يغير كل هذا من نسج الكلمة الأصلية مثل كتبنا فانتقل النبر إلى "تَبْ".

ويلاحظ أن انتقال النبر لا يتجاوز مقطعًا واحدًا: وفي بعض الأحيان قد ينتقل النبر إلى مقطعين.

7- المماثلة "Assimilation ":

هي "ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت، فكلما اقترب صوت من صوت آخر، اقتراب كيفية أو مخرج، حدثت مماثلة سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله."[1] وتتمثل أنماط المماثلة في ثلاثة أنواع هي:

"1- المماثلة الرجعية: أن يماثل صوت صوتا آخر يسبقه.

2- المماثلة التقدمية: أن يماثل الصوت الأول الصوت الثاني.

3- المماثلة المزدوجة: أن يماثل الصوت الصوتين اللذين يحوطانه."[2]

ذكر إبراهيم أنيس أن الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، وسمّاه بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة. وهذه الظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، وإن اختلفت اللغات في درجة التأثر ونوعه. فاللغة العربية في

1- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص 80.

2- شادي مجلي عيسى سكر: المماثلة الصوتية في اللغة العربية، شبكة الألوكة، 2015، ص 11.

تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثر. ولاحظ في اللهجات الحديثة ظاهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق.

واعتمد الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية أن القرّاء في كتبهم قد حذروا المتعلمين من الزلل في النطق بالأصوات العربية، وأبانوا لهم الأخطاء الشائعة في لهجات الكلام، واستدل بكلامه ما قرأه في كتاب"النشر في القراءات العشر" لإبن الجزري صفحة 220 جزء أوّل إذ يحذر المتعلمين من تفخيم"الباء" إذا كان بعدها صوت مفخم نحو بطل..... وأمثلة كثيرة كالجيم والسين.

8- درجات التأثر:

"من المصطلحات الصوتية التي جاء بها الدكتور إبراهيم أنيس أيضا هي درجات التأثر وهي أن الأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثرها ببعضها البعض، فقد لا يعدو التأثر أن يكون مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس."[1]

وتأثر هذه الأصوات ليس مقصور على الأصوات الساكنة، بل قد يكون أيضا في أصوات اللين وهو ما يسمى بانسجام أصوات اللين Vowel Harmony، وقد قسم الدكتور إبراهيم أنيس درجات التأثر ونسبته إلى موضوعات كالجهر والهمس، انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف وبالعكس، وانتقال مخرج الصوت، تغير صفة الصوت من الشدة إلى الرخاوة أو العكس، والإدغام وجاء بأمثلة قرآنية جاز فيها الإدغام.

وما نلاحظه نحن هو أن إبراهيم أنيس استعمل مصطلح التأثر كثيرا وذلك واضح أيضا في فصل المماثلة فعلى الرغم أنه أطلق اسم المماثلة إلا أنه استخدم كلمة تأثير في أثناء حديثه.

9- الإدغام:

أمّا الإدغام عند إبراهيم أنيس فلقد تناوله من خلال ذكره مع موضوع المماثلة، واعتبره جزء من المماثلة، وذلك ما فعله بعض المحدثين، بل قالوا إنه والمماثلة شيء واحد. وعدّه إبراهيم أنيس القسم

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 111.

الخامس من درجات تأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض. والإدغام عنده هو"تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أحدهما يفنى الآخر. وهو ما أصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام."[1] والإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثير.

وقد ذكر إبراهيم أنيس أن الإدغام عند القرّاء نوعان: إدغام صغير وهو الشائع يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين إذ لا فاصل بينهما، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين بصوت لين قصير.

كما استعمل إبراهيم أنيس مصطلحات أخرى وأمر طبيعي أن نجد مثلها نحو:

10- الصوت "Sound":

"اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي."[2]

11- الصوت اللغوي " Linguistic Sound":

"هو حدث إنساني وحركة تنتجها أعضاء النطق؛ فتخرج منها على شكل ذبذبات، تنتقل عبر الهواء إلى أعضاء السمع، وهو أصغر وحدة صوتية يصل إليها التقطيع المزدوج."[3]

12- مصدر الصوت:

يعني به الجهة التي تخرج منها الصوت.

13- شدة الصوت:

"مقدار الطاقة التي تنساب في موجات الصوت."[4]

1- المرجع السابق، ص 115.

2- خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط، 1983، ص 06.

3- عبد الصمد ليش: الصوتيات، ص 02.

4- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص 193.

14- المخرج:

"هو أقصى نقطة يصل إليها انتقال التجويف الفموي أثناء النطق بصوت من الأصوات."[1]

15- التطور الصوتي:

"تغير بعض الأصوات عبر مراحل تاريخية مرّت بها اللغة ما وفق قوانين يمكن حصرها."[2]

16- الأصوات المائعة "Liquids":

هي الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

17- فناء صوت في صوت:

هو أن يجاوز الصوت صوتا آخر فيفنى أحدهما في الآخر.

وهكذا نجد أن إبراهيم أنيس استعمل العديد من المصطلحات، لكن في بحثنا هذا ذكرنا منها البعض وذلك لتفادي التكرار كوننا قد قمنا بشرح وذكر بعض المصطلحات كالجهر والهمس والمخالفة والحنجرة وغيرها.

وقد تميز الدكتور إبراهيم أنيس عن العديد من العلماء القدامى في هذه المصطلحات لأننا نجد أنّه يذكر مصطلح ويقول بجانبه منبها أنّه اصطلح عليه القدماء، ويأتي بالمصطلح الجديد.

المطلب الثاني: تأثير إبراهيم أنيس في الدراسات الصوتية

يعد الدكتور إبراهيم أنيس من أوائل العرب الذين اعتنوا بنقل التخريجات للفكر اللغوي الغربي إلى الدرس العربي يقول:"إن كتابي 'الأصوات اللغوية' كان أوّل كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة، وظهر أوّل مرة منذ أكثر من ربع قرن."[3]

1- المرجع السابق، ص 194.

2- محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض – السعودية، د.ط، 1982، ص 14.

3- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 01.

فكتابه يعد أوّل كتاب متكامل باللغة العربية عن الدراسات الصوتية على المنهج الحديث علما أن طبعته الأولى كانت عام **1947م**، فهي بداية جادة وواضعة للدرس اللغوي الصوتي، وكان كتابه هذا ثروة صوتية ضخمة أضافها إلى الدرس الصوتي، مستفيدًا من البحوث والدراسات القديمة، حيث أخذ على العديد من العلماء الذين سبقوه في هذا المجال. وكانت النتيجة أنه أفاد الباحث اللّغوي بصفة عامة والمتخصص في المجال الصوتي بصفة خاصة.

وما نراه من خلال دراستنا لكتب الدكتور إبراهيم أنيس أن جهوده الصوتية لم تقتصر في كتابه الأصوات اللغوية فقط وإنّما تناول هذه الدراسة في بقية مؤلفاته، فنجد أنّه عالج قضايا صوتية كثيرة في كتابه اللهجات العربية فقد خص جانب للدرس الصوتي، أمّا كتابه موسيقى الشعر فهو بحث علمي مؤسس على الدراسة الحديثة للأصوات اللغوية.

فإبراهيم أنيس حاول في جمع مؤلفاته تناول الجانب الصوتي حتى لو لم تكن بطريقة مباشرة فقد أشار إليه. بالإضافة إلى ما قدّمه خلال عمله بمجمع اللغة العربية من إشارات وتوضيحات وتعديلات وبحوث قيّمة انتفع بها الدارس والباحث في علم الأصوات.

وفي كتابه"الأصوات اللغوية" يشير الدكتور إبراهيم أنيس أنه اعتمد في دراسته على ما أوجده العلماء القدامى يقول:"وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولاسيما في الترتيل القرآني."[1]

كما تأثر أيضا بالثقافة الغربية، وهذا ما أكّده في قوله:"فلما كان العصر الحديث واتصلت ثقافتنا بثقافات أوربا، ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتية التي يخيل للناظر إليها أنها نوع من

1- المرجع السابق، ص 05

السحر بدأ بعض أعضاء البعثات اللغوية يعنون بهذا الأمر، ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللغة العربية."[1]

ومن المعاصرين من شهِد أن جهود إبراهيم أنيس تعد أوّل إسهام في المجال الصوتي يقول الدكتور علي حسن مزبان:"للمحدثين إسهامات صوتية كثيرة جاءت عن طريق تلمذة العرب المحدثين لأساتذتهم الأوربيين خلال دراستهم في أوربا ويعد كتاب الدكتور إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية) أوّل مؤلف في علم الأصوات عند العرب، تحدث فيه المؤلف عمّا توصل إليه الغربيون...."[2]

لذلك يعتبر إبراهيم أنيس أحد علماء اللغة في العصر الحديث فكانت جهوده عظيمة في تيسير اللغة، فقام بتقسيم الأصوات اللغوية تقسيما علميا وجعلها في قسمين: الأصوات الساكنة وأصوات اللين، كما أنه خالف البعض في تناوله لمخارج الأصوات، مثلا أنه لم يُدرج الواو ضمن الحروف الشفوية والياء ضمن حروف وسط الحنك، بل تناولهما في فصل خاص سمّاه بأشباه اللين.

ومن الجهود العظيمة التي قدمها أيضا وتعد إضافة للدرس الصوتي تحديد مواضع النبر في اللغة العربية، ويؤكد ذلك في قوله:"وليس لدينا من دليل يُهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء."[3]

واعتمد إبراهيم أنيس في تعريفه للجهر والهمس على علم التشريح، ولم يكتفي بالشرح فقط بل أضاف تجاربه لاختبار جهر الصوت.

وقام في كتابه أيضا بدراسة خاصة حول الأصوات، وتطورها التاريخي وفصلها تفصيلا دقيقا.

أمّا من الناحية التطبيقية فقد قام الدكتور إبراهيم أنيس من خلال مقال نشره في مجلة كلية الآداب تطبيق نظرية الشيوع والسهولة، على الأصل الاشتقاقي لما يسمى بحروف العلة في اللغات السامية وقد وصل إلى نتيجة. وقد استفاد اللغة بعد إبراهيم أنيس ونقلوها في كتبهم.

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 57.

3- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 172.

وما يؤكد صحة تأثير الدكتور إبراهيم أنيس في حقل الدرس الصوتي خاصة أن العلماء من بعده ساروا على نهجه، واتخذوا كتابه الأصوات اللغوية مرجعا هاما لدراستهم وتأليف كتبهم. وكذلك نسبة الدارسين الذين انتفعوا من مؤلفه لتقديم بحوثهم.

الخاتمة:

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة لجهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية لابد من عرض أهم النتائج وأبرز النقاط التي خلص إليها البحث و هي كالآتي:

- يعد الدكتور إبراهيم أنيس احد العلماء البارزين في العصر الحديث، فكانت جهوده عظيمة في اللغة و لاسيما في الدرس الصوتي.

- عالج الكثير من القضايا المهمة وكان من الأوائل الذين نقلوا النتائج التي توصل إليها الغرب في علم الأصوات إلى العرب، لكنه لم يتوقف هناك بل واصل جهوده وقام بتقسيم الأصوات إلى قسمين، وسميت بالأصوات الساكنة و أصوات اللين .

- أما ترتيبه لمخارج الأصوات فقد خالف القدماء، فهم بدأوا بالأصوات الحلقية غيره بدأ بالأصوات الشفوية وجعل الحلقية في الأخير .

- لم يجعل الواو من حروف الشفة والياء ضمن حروف وسط الحنك، كما فعل القدماء، ولكنه أدرجهما في الأصوات أشباه اللين.

- قام بوصف جهاز النطق بدقة ودرسه دراسة علمية دقيقة، وعرف أجزاءه عضوا عضوا.

- استعان بعلم التشريح في تعريف الجهر والهمس، ووضع تجارب لاختبار جهر الصوت، كما سمى الأصوات الشديدة بالانفجارية والأصوات الرخوة بالاحتكاكية .

- تحدث عن الظواهر الصوتية المختلفة كالمقطع، التنغيم، المماثلة، والمخالفة... و كان أول من حدد النبر في اللغة العربية، وأتى بعوامل تطور الأصوات اللغوية.

وتتمة لدراستي أتمنى أني قد حققت الغاية المرجوة، فان كنت وفقت فيما أصبو إليه فهو من الله سبحانه و تعالى، وما أخطأت فمن نفسي، وأسال الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، علم الكتب، القاهرة، د.ط، 1999-1418.

أنيس إبراهيم :

2. الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4،1987 .
3. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5،1984.
4. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، د.ت .
5. من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978 .
6. موسيقى الشعر، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952 .
7. تمام حسان: مناهج البحث اللغوي، مكتبة النشر للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990 .
8. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل و دار الفكر، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ج 1 .
9. الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف) : التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت .
10. ابن جني(أبو الفتح عثمان) : سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985 .
11. حسام الدين كريم زكي : الدلالة الصوتية، مكتبة لأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، ط1، 1992.
12. الخفاجي الحلي(الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان) :سر الفصاحة،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982 .
13. خليل إبراهيم العطية : في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط، 1983 .
14. الخليل (بن احمد الفراهيدي): العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، د.ت، ج7 .

15. الخولي محمد علي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، السعودية، ط1، 1982 .

16. الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) :مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986 .

17. السعران محمود: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية، بيروت،د.ط، 1999

18. سيبويه(أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – دار الرفاعي، القاهرة – الرياض، ط2، 1982، ج 4 .

19. شادي مجلي عيسى سكر: المماثلة الصوتية في اللغة العربية، شبكة الألوكة، د.ط، 2015 .

20. شاهين عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1980 .

21. عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان، د.ط ، 2013 .

22. عبد التواب رمضان : المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط2، 1405هـ – 1984م.

23. عبد الجبار عبد الله : علم الأصوات، مطبعة العاني، بغداد ،العراق، ط1، 1900 .

24. عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2 ،1968.

25. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، ط1، 2000.

26. عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية،دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.

27. عيدان ملوك عبد الزهرة: الأصوات العربية، دراسة تطبيقية في كتاب الوجيز، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2013.

28. الغامدي منصور بن محمد : الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، د.ط، 2001 .

29. الفاخري صالح سليم عبد القادر : الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت .

30. الفارابي أبو النصر: الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، د.ط، 1970 .

31. ابن فارس (بن زكريا أبو الحسن احمد) :مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج 3.

32. كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2000 .

33. ماريوباي : أسس علم اللغة، ترجمة احمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا، د.ط، 1973.

34. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط ، 1413 هـ – 1994 م ،ج 1 .

35. مزبان علي حسن : علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، دار الشموع الثقافة، ليبيا، ط1، 2005.

36. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، ليبيا،ط1،1998 .

37. مونان جورج : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها في القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، جامعة حلب، ط1،1981 .

38. ناجي روعة محمد : علم الأصوات و أصوات اللغة العربية، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د.ط، 1970 .

المذكرات الجامعية:

39. عمار إلياس البوالصة :الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس , رسالة ماجستير في اللغويات , جامعة المؤتة ,الأردن , 2003 .

40. والي دادة عبد الحكيم : النبر والتنغيم في اللغة العربية، دراسة وصفية وظيفية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1998 .

المحاضرات و الندوات :

41. من إصدارات مجمع اللغة العربية ، إبراهيم أنيس و الدرس اللغوي،القاهرة، 1999م .

42. عبد الصمد لميش، دروس في الصوتيات، جامعة مسيلة، virtuelcampcis.univ – msila.dz.

الشبكة العنكبوتية :

43. إبراهيم أنيس :.http.//ar.wikipedia.arg

44. علم الأصوات www.marefa.org /index.php، فروع علم الأصوات، 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- شكر وتقدير

- إهداء

- مقدمة

- **مدخل: تاريخ الصوت عند العرب..... ص 02**

- **الفصل الأول: إبراهيم أنيس وماهية الصوت..... ص 09**

- **المبحث الأول: نبذة عن إبراهيم أنيس ونتاجه العلمي..... ص 09**

- **المطلب الأول: نشأته ومسيرته الدراسية..... ص 09**

- **المطلب الثاني: نتاجه العلمي..... ص 11**

- أ- البحوث والمقالات..... ص 12

- 1- الصرف..... ص 12

-2- قضايا اللغة العامة..... ص 12

- 3- الألفاظ..... ص 12

- 4- الأصوات..... ص 12

- 5- الأساليب..... ص 13

- 6- الموسيقا..... ص 13

- 7- المعاجم..... ص 13

- 8 – المصطلح..... ص 13

- 9- النحو..... ص 13

- ب- الكتب..... ص 15

- 1- دلالة الألفاظ..... ص 16

- 2 – من أسرار اللغة..... ص 16
- 3- في اللهجات العربية..... ص 17
- 4- موسيقى الشعر..... ص 17
- 5- اللغة بين القومية والعالمية..... ص 18
- 6- طرق تنمية الألفاظ في اللغة..... ص 18
- 7- مستقبل اللغة العربية المشتركة..... ص 19
- 8- الأصوات اللغوية..... ص 19
- المبحث الثاني: مفهوم الصوت فروعه وأهميته..... ص 23
- المطلب الأول: مفهوم الصوت..... ص 23
- أولا: تعريف الصوت..... ص 23
- أ- لغة..... ص 23
- ب- اصطلاحا..... ص 24
- ثانيا: تصنيف الأصوات..... ص 26
- أ- الصوامت أو الصوائت..... ص 26
- 1- طبيعة الانتقال الاهتزازي للأوتار الصوتية..... ص 27
- 2 – هيأة المخارج النطقية..... ص 28
- 3 –كيفية ممر الهوائي..... ص 28
- ب – الأصوات الصامتة أو الصائتة..... ص 29
- المطلب الثاني: فروعه وأهميته..... ص 31
- أولا: علم الأصوات..... ص 31
- 1- علم الأصوات النطقي..... ص 32
- 2– علم الأصوات الفيزيائي..... ص 32

- 3 – علم الأصوات السمعي..... ص 32
- 4– علم الأصوات التجريبي (الآلي)..... ص 32
- 5– علم الأصوات المقارن..... ص 32
- 6– علم الأصوات التاريخي أو التعاقبي..... ص 33
- 7– علم الأصوات التزامني..... ص 33
- 8– علم الأصوات الوظيفي..... ص 33
- 9– علم الأصوات المعياري..... ص 33
- 10– علم الأصوات التركيبي..... ص 33
- 11– علم الأصوات القِطعية..... ص 33
- 12– علم الأصوات غير القِطعية..... ص 34
- ثانيا: أهمية علم الأصوات وفوائده العلمية..... ص 34
- أ– علم الأصوات والقرآن الكريم..... ص 34
- ب– أهمية الأصوات في تحليل اللغة..... ص 35
- ج– تعليم الأداء..... ص 35
- د– تعليم الصّم..... ص 36
- 5– علاج عيوب النطق..... ص 36
- 6– تعليم نطق اللغات الأجنبية..... ص 36
- 7– علم الأصوات وجهاز النطق..... ص 36
– الفصل الثاني: جهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية..... ص 38
– المبحث الأول: صفات الصوت وتطوره..... ص 38
– المطلب الأول: ماهية الصوت وصفاته ومخارجه..... ص 38
- أولا: ماهية الصوت..... ص 38

- الصوت الإنساني..... ص 39
- كيف بدأ الصوت اللغوي؟..... ص 40
- أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي..... ص 41
- أعضاء النطق..... ص 44
- ثانيا: صفات الصوت..... ص 46
- 1- جهر الصوت وهمسه..... ص 46
- 2- شدة الصوت ورخاوته..... ص 47
- 3- الأصوات الساكنة والأصوات اللينة..... ص 49
- مقاييس أصوات اللين..... ص 50
- أصوات اللين في اللغة العربية..... ص 51
- أشباه أصوات اللين..... ص 52
- ثانيا: الأصوات الساكنة ومخارجها..... ص 52
- الأصوات الشفوية..... ص 52
- الصوت الشفوي الأسناني..... ص 53
- الأصوات اللثوية..... ص 53
- الأصوات الذلقية..... ص 54
- الأصوات الأسلية أو الصفير..... ص 55
- أصوات وسط الحنك..... ص 55
- أصوات أقصى الحنك..... ص 55
- الأصوات الحلقية..... ص 55
- **المطلب الثاني: التطور الصوتي لبعض الأصوات..... ص 57**
- التطور التاريخي للأصوات ..... ص 58

- المخالفة..... ص 58
- 1- اختلاف أعضاء النطق..... ص 58
- 2- البيئة الجغرافية..... ص 58
- 3- الحالة النفسية..... ص 59
- 4- نظرية السهولة..... ص 59
- 5- نظرية الشيوع..... ص 59
- 6- مجاورة الأصوات..... ص 60
- 7- انتقال النبر..... ص 60
- المبحث الثاني: المصطلحات الصوتية إبراهيم أنيس – في الدراسات ..... ص 61
- المطلب الأول: المصطلحات الصوتية عند إبراهيم أنيس..... ص 61
- 1- الفوناتيك..... ص 61
- 2- الفونولوجي..... ص 61
- 3- المقطع الصوتي..... ص61
- 4- النبر..... ص 62
- 5- موسيقى الكلام..... ص 63
- 6- انتقال النبر..... ص 64
- 7- المماثلة..... ص 64
- 8- درجات التأثر..... ص 65
- 9- الإدغام..... ص 65
- 10- الصوت..... ص 66
- 11- الصوت اللغوي..... ص 66
- 12- مصدر الصوت..... ص 66

- 13- شدة الصوت..... ص 66
- 14- المخرج..... ص 67
- 15- التطور الصوتي..... ص 67
- 16- الأصوات المائعة..... ص 67
- 17- فناء صوت في صوت..... ص 67
- المطلب الثاني: تأثير إبراهيم أنيس في الدراسات الصوتية..... ص 67
- قائمة المصادر والمراجع..... ص 74
- فهرس الموضوعات..... ص 79

الملخص:

حظيت أصوات اللغة منذ القدم بالدراسة و التحليل، يسعى هذا البحث إلى دراسة صوتية لغوية، تهتم بمحاولة معرفة جهود إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، و لعل الهدف الرئيس من هذه الدراسة إبراز ما توصل إليه من قضايا لخدمة اللغة و الدرس الصوتي.

الكلمات المفتاحية:

إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية . الصوت . اللغة- الدرس الصوتي.

Abstract:

Long ago phonetics has been favored with study and analysis. This research aims to a phonetic study interested in trying to know the efforts of Ibrahim Anis in writing phonetics.

May be the main purpose from this research is showing the cases that this great phonetician, has achieved to serve the language and the phonetic lesson.

The key words:

Ibrahim Anis –Phonetics – Phonic –Language – Phonic lesson.

Résumé:

Les sons de la langue arabe ont, depuis les temps anciens sucité l´intérêt des l´étude et l´analyse.

Ce travail vise à l´étude phonètico-langagière .Elle consiste à connaître les efforts d´Ibrahim Anis dans la transcription des sons de la langue.

L´objectif principal c´est montrer ses réalisations dans l´étude de la langue et de la phonétique.

Les mots clés:

Ibrahim Anis –Les sons de la langue – Le son – la langue – leçon phonétique.